الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–
قسم اللغة و الأدب العربي

التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه: "اللسانيات وأسسها المعرفية"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة و الأدب العربي تخصص :لسانيات عربية

✓ إعداد الطالبتين :
❖ وئام حملة
❖ يمينة شقروش

إشراف الأستاذ :
مسعود خليل

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
الهاشمي قواسمية	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي	رئيسا
مسعود خليل	أستاذ مساعد–أ–	جامعة العربي التبسي	مشرفا و مقررا
عثمان ملاوي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018–2019

شكر و عرفان

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

شكر و عرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلّم:
"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلّم
الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توقيفه،
و نشهد أنّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه،
و نشهد أنّ سيّدنا و نبينا محمدا عبده و رسوله الدّاعي إلى رضوانه
صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه وسلّم
بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث في صفحات مقروءة
نتقدّم بجزيل الشّكر إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا
الأستاذ "خليل مسعود" الذي لن تكفي الحروف لإيفائه حقّ صبره الكبير علينا
و توجيهاته العلمية التي لا تقدّر بثمن، و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام
و استكمال هذا البحث
كما لا يفوتنا أن نشكر جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي
كما نتوجّه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز
و إتمام هذا العمل و لو بكلمة طيّبة.

جامعة العربي التبسي
Université Larbi Tebessi - Tebessa

المقدمة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدّين كلّه، و أنزل عليه الكتاب بلسان عربي مبين، و لم يجعل له عوجا، هدى و رحمة للمتّقين، و بعد:

إنّ أهم ميزة حظيت بها اللغة العربية، هي الاهتمام الكبير و المتواصل الذي خصّ بها علماؤها و دارسوها ، قديما و حديثا لما لها من دور أساسي في حياة الفرد و المجتمع العربي، و لكونها دائمة الحاجة لتوضيح قوانينها و تيسير تعلمها، و احتواء الألفاظ الحضارية لجعلها تواكب التطورات الراهنة.

عرف الدرس اللساني في القرن العشرين تطورا ملحوظا شمل جميع نواحي اللغة و يعود الفضل إلى العلماء الغرب من خلال أفكارهم العميقة في إرساء و قواعدها و هذا التطور أدّى إلى تأسيس و ظهور مدارس لسانية تدرس اللغة كل وفق طرق و مناهج خاصّة.

و كانت الدراسات اللغوية في الفكر العربي تتأتّى من جميع المجالات و ذلك بجهد من العلماء العرب في البحث و التنقيب و العناية باللغة و بمختلف مستوياتها.

و في ظل الرغبة على معرفة ما توصّلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة ، مع الاطّلاع على التيّارات و الأساليب المعتمدة في البحث و التحليل و الاستفادة منها في إبراز الجهد الذي بذله اللغويون العرب، و قد ظهر مجموعة من العلماء العرب الذين اهتموا و درسوا اللغة لتقديمها للقارئ و التعريف بها.

و من بين هؤلاء الدكتور عبد السلام المسدي الذي ساهم في إبراز تفكيره اللساني بالاعتماد على كتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية".

و عليه كانت هذه الدراسة كانت بعنوان "**التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه –اللسانيات و أسسها المعرفية–**" و يكمن الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على القضايا اللغوية التي تجمع بين الدراسات اللسانية الحديثة، و العربية القديمة بغرض تسليط الأضواء على تراثنا العربي.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة للرغبة الجامحة في معرفة إسهامات اللغويين العرب في الدرس اللغوي من جهة، و اللسانيات الحديثة و نظرياتها من جهة أخرى.

و انطلاقا من العنوان، فقد تولّدت جملة من التّساؤلات أهمّها : ما هي الأسس المعرفية و المنهجية التي انطلق منها عبد السلام المسدي في دراسته اللسانية؟ و هل هناك قضايا لغوية مشتركة بين العلماء في الدرس اللغوي العربي القديم و الدرس الحديث؟ و إلى أيّ مدى وقع التّرابط بينهما؟ و هل استطاع عبد السلام المسدي إثراء الدّرس اللساني العربي المعاصر بأساليب جديدة تُمَكّن الدارس من وضع نظرية لسانية معاصرة ؟.

و في خبايا هذا البحث أُلْفينا دراسات قاربت هذا الموضوع ، و منها مذكرة الطالب "**عبد الرحيم البار**"التي تحمل عنوان "**التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي**".

المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فهو المنهج الوصفي بالاعتماد على آلية من آلياته ألا و هي التحليل ، باعتباره طريقة يعتمد عليه في الحصول على معلومات شاملة.

و في محاولة للإجابة على الإشكالية المطروحة قُسّم البحث إلى:

❖ **مقدمة**

❖ **الفصل الأول : مفاهيم عامة للمصطلحات**

- ✓ مفهوم التفكير
- ✓ التفكير اللساني بين التقليد و التجديد
- ✓ نشأة التفكير اللساني عند العرب
- ✓ خصائص التفكير اللساني عند العرب

❖ **الفصل الثاني : المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي**

- ✓ مفهوم المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي
- ✓ اللسانيات بين اللغة و الفكر
- ✓ الجهود العربية في المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

❖ **الفصل الثالث : قراءة وصفية تحليلية لكتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية"**

- ✓ لمحة تاريخية عن حياة عبد السلام المسدي
- ✓ خطة صناعة كتاب "اللسانيات و أسسها المعرفية"
- ✓ التفكير اللساني في كتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية"

❖ **خاتمة**

❖ **قائمة المصادر و المراجع**

❖ **الملاحق**

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

و لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمّها التفكير اللغوي بين القديم و الجديد لكمال بشر ، اللسانيات و أسسها المعرفية لعبد السلام المسدي، و أيضا مباحث تأسيسية في اللسانيات لعبد السلام المسدي.

و كأي بحث من البحوث العلمية واجهتنا صعوبات من بينها قلة المصادر و المراجع و تشابه المادة العلمية .

و في الأخير أتقدّم بخالص عبارات الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل و إتمامه ، و أخصّ بالذكر الأستاذ المشرف "مسعود خليل" الذي كان نعم المشرف ، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بقراءة البحث و إثرائه بملاحظاتهم و انتقاداتهم

الفصل الأول:
مفاهيم عامة للمصطلحات

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

1 – مفهوم التفكير :

1.أ–لغة :

تعددت مفاهيم مصطلح التفكير في المعاجم اللغوية في القديم و الحديث، باختلاف المصطلحات واتحاد المعنى . فنجد في معجم الوسيط أنّ التّفكير "**إعمال العقل في مشكلة للتوصّل إلى حلّها** "[1]؛ القصد من هذا الكلام أنّ التّفكير هو التّدبر و تخمين العقل للوصول إلى حل ، و أصل هذا المصطلح من الفعل فَكَّرَ يُفَكِّرُ تَفْكِيراً .

و جاء في لسان العرب تعريف لمادة "فَكَّرَ": "**الفَكْرُ و الفِكْرُ : إعمال الخاطر في الشيء ؛...و الفكرة: كالفِكْرُ و قد فَكَرَ في الشيء و أفكّر فيه و تفكّر.....و التَّفَكُرُ اسم التفكير**"[2]؛ فالتفكير من أصل الفكر، وهو عملية ذهنية تستهدف إلى الوصول إلى إجابات و حلول مناسبة .

1.ب–اصطلاحا :

يعرفه جوديث جرين بقوله :" **قائمة من الأنشطة العقلية تتضمن كلا أو بعضا مما يلي : أحلام اليقظة ، الرغبات، الصور الخيالية استيعاب الأفكار استعراض الأفكار اكتساب أفكار جديدة و استنباط نظريات و اتخاذ القرارات**"[3]، نفهم من هذا التعريف أنّ التّفكير سلسلة من الأنشطة التي تدور في عقل الإنسان ، و يوظّف فيه الفرد خبرته و تجاربه و قدرته الذهنية للولوج إلى حل و قرارات صائبة .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[1] ابراهيم مصطفى و آخرون،المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع،اسطنبول،تركيا،د.ط،د.ت،298/1.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،دار بيروت،ط1، 2000، مادة فكر،211/11.

[3] جوديث جرين،التفكير و اللغة،تر:عبد الرحيم جبر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،1992، ص 17-18.

2-التفكير اللساني بين التقليد و التجديد :

تسعى الدراسات اللسانية القديمة و الحديثة إلى التطور و الوصول إلى أحدث النظريات في البحث اللغوي ، بداية من هذه الدراسات النظرية و المناهج منتهية بالمدارس اللسانية ، لتكون اللغة مسايرة لحركة التطور السريع . فالدراسات الحديثة مستمدّة من الدراسات القديمة و ما هي إلاّ توسعات لها ، "**و معلوم أنّ اللّسانيات لم تكن أسبق المعارف البشرية إلى اتخاذ الظاهرة اللغوية موضوعاً للبحث** "[4]؛ يحيل هذا القول إلى أنّ علم اللغة قد نشأ و ظهر من العلوم السابقة النشأة . وأنّ العلماء المحدثين قاموا بالتّوسع في هذا العلم .

و لقد قام العلماء القدماء و المحدثون بدراسة اللغة من جميع النواحي و المجالات كالنحو و الصرف ، الصوت والبلاغة... ....الخ ، واتسعوا في دراستها . و قد قيل "**أنّ التّفكير اللغوي عند هؤلاء القوم كان له وجودٌ من نوع ما قبل اللغويين المحترفين ، ظهر ذلك في أقل تقدير في محاورات الشعراء في الأسواق الأدبية و هم يلقون أشعارهم على ما هو معروف** "[5] . من هنا نرى بأنّ التّفكير اللغوي أو اللساني بدأ على يد الشعراء من خلال محاوراتهم .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[4] عبد السلام المسدي،اللسانيات و أسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر،تونس،د.ط،ص24.

[5] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،مصر،د.ط،2005، ص13.

يجدر بنا إلقاء لمحة عن الفكر اللغوي في القديم ثم في الحديث :

2.أ-التفكير اللساني في القديم :

باعتبار أنّ اللغة مَلَكَةُ الإنسان و وسيلة للتواصل و التعبير ، وقد انشغل بها و ترقيتها و معرفة خباياها و فك رموزها ، و من هنا أحسّ الإنسان بأهمية لغته ،"**فالتفت إليها و أخذ يحاورها بالأخذ و العطاء ،حتى اتسعت مادتها وانتشرت دوائر استخدامها ، الأمر الذي دعاه إلى رعايتها و حمايتها من عَوَادِي الزّمان و ما قد يصيبها من خلل أو تجاوز من عوامل الخلط و سوء الأداء من أصحابها ، منفردين أو مجتمعين على حد سواء** "[6] ؛ و كانت الإشارة هنا إلى اهتمام الإنسان بلغته و الحفاظ عليها و حمايتها من الاختلاط من قبل الفرد أو المجتمع و هذا الاهتمام أدّى إلى ظهور القضايا و المشكلات التي بحث فيها الإنسان من أجل رقي لغته ،"**ففي القديم كانت هناك جهود كثيرة في الدرس اللغوي بصورة ما ، و كانت لهذه الجهود دوائر علميّة أو ما يمكن أن تسمى تجاوزا مدارس لغوية في أماكن متفرقة من العالم غربه و شرقه على سواءٍ**" [7] .

و من هنا يتسنى لنا ذكر بعض هذه الدوائر أو المدارس التي اهتمت قديما بدراسة اللغة .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[6] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص24.

[7] المرجع نفسه،ص27.

2.أ.1-الهنود :

في الدراسات السابقة عرفنا أنّ الهنود درسوا على لغتهم السنسكريتية و أشبعوها بحثا و دراسة ،سالكين في ذلك عدة مناهج للوصول إلى غرضهم ،و ليحققوا بذلك واجبا دينيا و قوميا معا ، "**و حظيت اللغة باهتمام الهنود القدماء أكثر من اهتمام غيرهم ، حيث سبقوا الأمم الأخرى في دراسة اللغة و تحليلها** "[8] .

و من أشهر العلماء الهنود القدماء "بانينيPANINI" الذي "**سلك مسلكاً جديداً في درس لغتهم ، واختار منهجاً محدّداً وضعه لنفسه**...."[9] و لقد كانت للهنود جهود لغوية متنوعة و أعمالهم جاءت ملحوظة على مستوى الدقة و الاهتمام بجميع فروع علم اللغة المختلفة ،"**فقد اهتموا بدراسة اللغة السنسكريتية و وضع القواعد لكيفية نطق الحروف السنسكريتية و كيفية استخدامها**"[10]، و سنسلط الضوء على المجال الصوتي عندهم ؛ فقد انكبّت دراساتهم على هذا الجانب "**فقد كان سعيهم إلى التّوصل إلى النطق الصحيح لأناشيد الفيدا ، مما أدّى إلى اهتمامهم بالبحوث الصوتية و ازدهارها** "[11] فكانوا السباقون للتمييز بين الأصوات الساكنة و المتحركة و النِّصف المتحركة . كما قدّموا إشارة إلى كيفيات صدور هذه الأصوات .

هنا كأصوات انفجارية و أصوات احتكاكية و نظروا إلى الحركات مع تقديم تعريفات لها بالرغم من صعوبة هذا الأمر.

كما برزت جهودهم في النحو و حظيت اهتماما كبيرا ، و "**بانينيPANINI**" كان سبّاقاً في هذا المجال :"**حيث قام بتحليل مظاهر اللغة السنسكريتية فوضع فيها قوانين و قواعد نحوية بلغته و منهجه و في سياقه الثقافي التاريخي الخاص** "[12] ، فقد اشتهر و عُرِفَ و كان متميّزاً عن غيره النُّحاة الهنود .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[8] صادق يوسف الدبّاس،دراسات في علم اللغة الحديث،دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن،عمان،ط1، 2012،ص160.

[9] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص27.

[10] محمود فهمي حجازي،البحث اللغوي،دار غريب للطباعة و النشر،الفجالة1994،ص 10.

[11] المرجع السابق،ص160.

[12] نهاد الموسى،نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،دار البشير،الأردن،ط2، 1987،ص20.

تميّز النحو عند الهنود من ناحية نظرهم في اللغة و معالجتها و الوصول منها إلى نتائج أهمها : **"أنّهم بدأوا عملهم بجمع المادة اللغوية المراد درسها ثم قاموا بتصنيفها ، منتقلين إلى استخلاص القواعد منها "**[13]. ومن المعلوم أنّ لهم جهوداً بارزة في تصنيف الكلمة إلى أنواعها و تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة .

أمّا في مجال الدّرس المعجمي فقد كانت بداية أعمالهم بإعداد قوائم من الألفاظ الصعبة الموجودة في النصوص المقدّسة قديماً و ذلك بشرحها[14] ، و من هنا جاءت فكرة المعاجم باختلاف أحجامها و تنوع موادها و طرائق ترتيب ألفاظها .

يحيل بنا القول إلى أنّ الهنود كانوا سبّاقون في دراسة اللغة من جميع النّواحي ، و هذه الصّدارة التي حاز عليها الهنود أحدثت **"انقلاباً و تغيّراً في أذهان الأوروبيين فيما يختص باللغة "**[15] ، فدافعهم الأساسي لهذه الدّراسات هو اهتمامهم بالنصوص المقدّسة ، و بلغت لغتهم السنسكريتية الحدّ في الدراسة و الوصف الدقيق و الكامل مما جعلها لغة رسميّة و لغة الأدب في جميع أنحاء الهند .

"و لقد كان لعلم القواعد الهندية الفضل في إتاحة الفرصة للأوروبيين لأوّل مرّة لأنْ يقفوا و يتعرّفوا على وصف دقيق شامل للغة من اللّغات ؛ وصف ليس مبنيّاً على النّظريّات المجرّدة ، بل على الملاحظة و التّجربة "[16]، و لذلك نرى أنّ كلّ البحوث و الدّراسات تعود إلى الدّراسات عند الهنود باعتبارها الأولى في دراسة اللّغة .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[13] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص29.

[14] ينظر:المرجع السابق،ص29.

[15] أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،ط6، 1988،ص28.

[16] عادل محلو،المذكرات الهامة في اللسانيات العامة،المركز الجامعي،الجزائر،د.ط،2005،ص37.

2.أ.2-عند اليونان :

لقد اهتمّ اليونانيّون بدراسة لغتهم و خاصة الفلاسفة من أمثال أفلاطون و أرسطو ، ومن بين القضايا اللّغويّة التّي أثارت انتباه علماء اليونان قضية نشأة اللّغة ، فنظروا إليها على أنّها "**تمثيل أو تجسيد أو أداء نطقي لما استقرّ في نفس الإنسان ، من أفكار أو تعبير عمّا كَمُنَ في ذهنه من معان ومن ثم نحوا في تقعيد لغتهم و وضع ضوابطها منحى يتمشى مع هذا المنهج الفلسفي العقلي**"[17]؛ من هنا يتضح مدى اهتمامهم بدراسة اللغة من جميع المجالات .

كانت الفلسفة بداية دراسة اليونانيين للغتهم و يعود "**ذلك إلى اهتمام الإغريق القدماء بالفلسفة بوجه خاص و إلى أنّ أوائل من نظروا في اللغة منهم كانوا من الفلاسفة ؛ ولذلك فقد اتّجهت دراساتهم نحو البحث في مسائل عامّة اتّسمت بكثير من التّجريد**"[18]، و من هنا اشتركت نقاط الفلسفة للالتقاء بنقاط اللغة و أغربها "**تساءلوا عن ماهية اللغة ، وعن أصلها، و عن ماهية الكلمة ، و تساءلوا هل هناك علاقة طبيعية و ضرورية بين الكلمة ، و الشيء الذي ترمز إليه؟ أتعلق المعاني بالكلمة أم تعلق بالطبع أم تعلق بالاصطلاح؟**"[19] ، مثلا نلاحظ من خلال هذه الأسئلة أنّها فلسفية بحتة .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

[17] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص32.

[18] نايف خرما،أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،سلسلة عالم المعرفة،ع9، 1978م،د.ط،ص79.

[19] محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي،د.ط،1420ه-1999م،ص258-259.

إنّ أفلاطون أوّل من اكتشف "**إمكانية القواعد (grammar) على التوليد ، وعلى أنّ اللغة (logos) مؤلفة في الأساس من مجموعات من الأسماء و الأفعال المحددة منطقيا ، مكونة الإسناد**"[20]، وهو أيضا من قام بالتّفريق بين الاسم و الفعل ، اتّبعه أرسطو مع زيادة قسم ثالث سمّاه "الرّابطة"[21] .

و انبرى أفلاطون إلى تقديم تعريف للغة فهو "**يرى أنّ اللغة ظاهرة طبيعية لا علاقة لها بالإنسان**"[22]، يتضح من هذا القول أنّ أفلاطون أبعد اللغة كل البعد عن المجتمع الإنساني ، و كان أرسطو يرى عكسه تماما فقد "**اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير المجتمع و الإنسان**"[23]، يفهم من قوله أنّه اعتبر اللغة ملكة أساسية في حياة الإنسان .

و يمكن القول إنّ مفهوم اللغة عند فلاسفة اليونان حمل أفكاراً مختلفة و متباينة ، حول الفهم لعام المعنى للغة ، و لم يكن البحث في اللغة بحث مستقلا عن المذهب الفلسفي ، بل كان من أجل الوصول إلى ترسيخ ما تهدف إليه مذاهبهم الفلسفية في كثير من الأحيان .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[20] كمال بشر،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص33.

[21] ينظر،المرجع نفسه،ص33.

[22] معاذ محمد الخطيب،الجهود النحوية و الصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية و النحوية الحديثة،الجنادرية للنشر والتوزيع،د.ط،د.ت،ص132.

[23] نفسه،ص132.

إنّ دراسات اليونانيون كانت ملمة بكثير من مجالات اللغة و مستوياتها من نحو و صرف و تركيب و دلالة و معجم، و قد دققوا دراستها منطلقين من لغتهم، فقد قدّم أفلاطون **"تقسيما ثلاثيا للأصوات: أصوات العلّة، الأصوات الصامتة المجهورة، الأصوات الصامتة المهموسة"**[24].

تتجلّى القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني، في البحوث التي قدّمها أفلاطون و أرسطو في المقاربات الفلسفية، و البحث عن الحقيقة المعرفية و الوجودية، منها الحقيقة اللغوية.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[24] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، ص: 33.

2.أ.3 عند الرّومان:

الرّومان ورثة الحضارة اليونانية فقد كانوا تلامذة لأسلافهم اليونان في الدراسة اللغوية، و لكن كانت جهودهم بدرجة أقل إذا قارنّاها بالجهود اللغوية و الهندية، و اليونانية.

و من بين العوامل التي جعلت الرّومان يقبلون على الدّراسات بمختلف أنواعها ظهور حركة نشطة قامت بترجمة الأعمال النحوية و الفلسفية و الثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية كما أنّ حكّام الرّومان كان لهم دور كبير في تشجيع هذه الحركة، فهينا عن إحياء الحضارة اليهودية المسيحية و إرساء روح التسامح و حريّة التعبير بين أفراد المجتمع الروماني[25].

و هذا لا ينفي وجود جهود للرّومان و علماء من بينهم أشهرهم "خارون"،"**و قد ألّف مارك خارون (116_67 ق.م) كتابا في نحو اللغة اللاتينية أسماه (حول النحو الروماني) و يقع في خمسة و عشرين كتابا لم يصلنا منه إلاّ ستة كتب**"[26]، و تناول في مؤلّفه هذا مختلف القضايا النحوية، "**و قام بتقسيمها إلى ثلاثة مواضيع رئيسية: علم التراكيب (Syntaxe) و علم الصرف (Morphology) و علم أصول الكلمات (Etymology)**"[27].

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[25] ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون_الجزائر، د.ط،2002،ص: 24-25.

[26] صادق يوسف الدّبّاس، دراسات في علم اللغة الحديث، دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن، عمان، ط1، 2012، ص:106.

[27] محمود السّعران، مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، د.ط،1999، ص: 261.

و تطرّق إلى كل القضايا التي طرحها النحاة الإغريق حول نشأة اللغة و قضية الطبيعة و الاصطلاح و القياس و الشذوذ"[28]، و اكتشفوا **"بعض الظواهر الخاصة بقواعد هذه اللغة كالفرق بين هذه الأسماء و الصفات و كوجوه الخلاف في المطابقة و بين اختيار الصيغة المناسبة للموقع (مثاله في اللغة العربية اختيار الضمير المتصل "ك" في موضع النصب و الجر، و المنفصل "أنت" في موضع الرفع)"**[29].

و قد قام هؤلاء العلماء بنقل القواعد الأساس في اللغة اليونانية دون أن يضيفوا عليها شيئا، لذلك لم يرصد لهم جهد مبتكر في نظرهم بطبيعة اللغة، أو في قضاياها العامّة، أو في تحليلهم لبنيتها.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[28] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،ص:35.

[29] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير و التّأثر، عالم الكتب، القاهرة ، ط6، 1988، ص: 80.

4.أ.2 عند العرب:

اهتم العلماء العرب و انشغلوا بالعلوم الشرعية و تدوين الحديث الشريف ، فالغاية من هذه الدراسة و الاهتمام محاولة حل بعض المشاكل اللغوية و كان دافعهم الأساسي هو الإسلام ، " **ومن ذلك محاولة ابن عباس – رضي الله عنه_ جمع الكلمات الغريبة في القرآن و شرحها إن صحّت نسبة "غريب القرآن" إليه**"[30] فمن هنا بدأت الدّراسات اللغوية عند العرب من خلال دراسة ألفاظ القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و طبّق عليه الأحكام اللغوية و النحوية و الصرفية، فنجد البصرة و الكوفة من أشهر المدارس النحوية المعروفة لدى العرب، اهتموا فيهما بأهم القضايا و المسائل اللغوية النحوية، لذلك نجد اختلاف بينهما من خلال المنهج و طريقة الدّراسة، هذا الاختلاف كان سببه العوامل و الظروف و قد "**نشأ النحو في العراق صدر الإسلام لأسبابه نشأت عربية على مقتضى الفطرة ، ثم تدرّج به التطور تمشيا مع سنّة التّرقي، حتى كملت أبوابه، غير مقتبس من لغة أخرى لا في نشأته و لا في تدرّجه**"[31] ، من هنا نجد أنّ النحو ولد عند البصرة و الكوفة و أولوا الاهتمام به و بدراسته و تقسيمه و أنواعه.

كما اهتم العلماء العرب بالدراسات الصّوتية، و ذلك لحماية و حفظ القرآن الكريم و تجويده ، من هنا ظهر علم التّجويد الّذي حافظ على سلامة نطق القرآن الكريم "**و كذلك محاولة أبي الأسود الدّؤلي لضبط المصحف بالشّكل حين استحضر كاتبا و أمره أن يتناول المصحف، و أن يأخذ صبغا تخالف لون المداد فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، و تحت الحرف إذا رآه خفض شفتيه ، و بين الحرف إذا رآه يضم شفتيه**....."[32] و بعد ظهور الإسلام بدأ العرب بإصدار مسائل لغوية لدراسة لغتهم " **و في هذا الوقت بدأت المحاولات و توالت الكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي** "[33] و محاولة معرفة كل القضايا النحوية المتعلّقة بالقواعد العربية للكلام و الألفاظ.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

و من الجانب المعجمي سار العلماء إلى جمع اللغة في ثلاث مراحل:

"**المرحلة الأولى: جمع العرب الكلمات ، من غير أن يتبعوا طريقة محدّدة.**

المرحلة الثانية: جمعوا الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، كالألفاظ المتعلقة بالمطر مما شكل فيما بعد ما يسمى "معجم المعاني".

---

[30] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير و التّأثر،عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988 ،ص: 80.

[31] محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 2005 – 1426 ، ص: 14 .

[32] أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير و التّأثر، ص:81.

[33] محمود السعران ، علم اللغة ، ص: 325 .

المرحلة الثالثة: جمعوا كل كلمات اللغة العربية بطريقة معيّنة، و هذه هي مرحلة المعاجم المجنّسة" [34] و أوّل من وضع معجما هو الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ وضع معجم (العين) و تبعه فيما بعد كثيرون كابن دريد (الجمهرة) ، و الأزهري (تهذيب اللغة) ، و الجوهري (الصّحاح) و غيرهم.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

3-نشأة التفكير اللساني قديما:

تعدّ اللغة أهم مظهر من مظاهر سلوك الإنسان و هي جديرة بالدراسة و البحث مادامت مرتبطة بالإنسان، **"فهي نسق من الإشارات و الرموز"**[35] و هي أهم وسائل التفاهم و التعبير و الاحتكاك بين أفراد المجتمع، و شغلت فكر و اهتمام الإنسان قديما و قدّم العديد لدراستها **"حفاظا على نفسه و تمكينا له من أداء دوره في الحياة، و تحقيقا لخلافة الله في أرضه كي**

---

[34] حلمي خليل، دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان ، ط1، 1998 ، ص: 117 .

[35] ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، د.ط،1403_1983، ص: 123.

يعمرها، و استمرار لبقائه، و تفجيرا لطاقاته الإنسانية، التي تقود في النهاية إلى تكوين مجتمعات صغيرة أو كبيرة مؤهلة لتأكيد هذه الخلافة، كما أرادها الخالق جلّ و علا"[36] و كان اهتمام العلماء القدماء باللغة و دراستها دراسة عميقة و ملمة بكل جوانبها .

فالإنسان في بداية مسيرته التواصلية بدأ بالرقص و الغناء و الإشارة ، ليفعل قدراته اللغوية الممنوحة له من الله تعالى،"**إنّ(علم اللغة) من حيث هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدرس أي ظاهرة لغوية، و هو يهدينا إلى مجموعة من المبادئ و الأصول متكاملة مترابطة عن اللغة و حقيقتها ينبغي أن تكون في ذهن الباحث اللغوي على الدوام.....إنّ علم اللغة هو وجهة النظر الجديدة، أو (الفلسفة الجديدة) التي حلّت محل وجهات النظر القديمة و الفلسفات اللغوية السابقة"** [37] ، و من هنا بدأ الإنسان يبلي اهتمامه بلغته حتى اتسعت مادتها و انتشرت دوائر استخدامها[38].

مع تطوّر اللغة و توسّعها و انتشارها خاف الإنسان عليها من اللّحن و الاختلاط أو خلل يصيبها **"أخذ يفكّر في قضاياها و مشكلاتها بصورة من الصّور"**[39] ، فهنا كان التفكير تفكيرا فرديّا لا جماعيا و تواصل حال هذا التّفكير إلى أن ظهرت جهود جماعية إلى بلغت اللغة مكانة سامية و تميّزت عن غيرها.

اللغة مرتبطة بالإنسان و هي جزء لا يتجزّأ منه ، لأنّها تفي بغرضه و تؤثّر فيه و يتأثر بها، و يؤكّد ابن خلدون أنّ اللّغة **"هي وسيلة التّعبير الإنساني بعامة ، حيث يقول: كلّ منهم –أهل المغرب و الأندلس و المشرق– متصّل بلغته، إلى تأدية مقصوده ، و الإبانة عمّا في نفسه، و هذا هو معنى اللّسان و اللّغة"**[40] ، و تعريفه هذا للّغة يعدّ تعريفا دقيقا لها ، من حيث

---

[36] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، ص:23.

[37] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،د.ط، 1962، ص:18_19.

ينظر: آمال إسماعيل حسن، (أثر تدريس النحو في تنمية بعض مهارات التفكير اللغوي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي)،مجلة كلية التربية،

[38] بورسعيد، ع17، يناير 2015،ص:280

[39] آمال إسماعيل حسن، أثر تدريس النحو في تنمية بعض مهارات التفكير اللغوي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد السابع عشر، يناير 2015، ص: 280 .

[40] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث (في مجال : مفهوم اللغة و الدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، الفاهرة ، د– ط، 1994 ، ص: 11 .

اتفاقه و إلمامه بجميع جوانب اللّغة، **"فعلم اللغة بمعناه الدّقيق لا يزال ينتظر مزيدا من البحث ، كما أنّ التّقدّم المنهجي الذي أحرزه هذا العلم لم ينل حقّه من الدّرس في كثير من دور التّعليم"**[41] يحيل هذا القول إلى أنّ اللّغة ستظلّ في تطوير و تجدّد من قبل العلماء و الباحثين.

لعلّه من الصّعب تحديد البدايات الأولى لنشأة التّفكير اللّساني قديما عند العرب في ضوء الدّراسات الأدبية التي قاموا بها آنذاك، **"فإذا بهم يعكفون على قراءة التراث اللغوي القديم"**[42] ، فالتفكير أولى اهتمام العرب كثيرا و بداية التفكير عند العلماء العرب القدامى بدأ من اهتمامهم و دراستهم للّغة و جميع قضاياها، و يبقى فهم واحدا و هو ديني بحت.

التفكير اللغوي قديم في التراث العربي، بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري، **"ففي مجال اللغوي بالذات أثار المسألة اللغوية في مستوى الاهتمام بدراسة اللغات و اللغة الفرنسية على وجه الخصوص"**[43] و لقد نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحوّل الفكري و الحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية ، انطلاقا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي و الدلالي.

و لم يكن التفكير اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سراعا، **"لأنّهم وجّهوا اهتمامهم أوّلا إلى العلوم الشرعية الإسلامية، و حين فرغوا منها أو كادوا اتّجهوا إلى العلوم الأخرى، و منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون و التفسير للقرآن ، و بعد أن تمّ تدوين هذه العلوم اتّجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير**

---

[41] كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، ص: 26 .

[42] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1 ، 1981 ، ط2 ، 1986 ، ص: 14.

[43] عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلّة اللسانيات ، جامعة الجزائر ، العدد4 ، 1993-1994 ، ص: 28 .

الشرعية و من بينها اللغة و النحو"[44] ، كل هذا القول يحيل على أنّ العلماء العرب القدامى كان شغفهم هو حب القرآن و معرفة خباياه و أسراره ، الذي أدّى بهم إلى التفكير في دراسته و تفسيره.

4-خصائص التفكير اللساني عند العرب:

أوّلا: الخصائص النحوية و الصرفية:

لم يكن تفشّي اللّحن في العربية و خوف العرب على القرآن وحده هو الّذي دعاهم إلى وضع النحو، بل هناك بواعث أخرى ، ففهم النّص الكريم و التّعرّف على أسراره كان هدفا يتوخّاه كل مسلم، و علو النحو هو أقرب العلوم اللغوية إلى هذه الغاية الكريمة.

و نشأت العلوم الإسلامية تدعم هذا، إذ نشأت كلها لهذه الغاية، كما أنّ حاجة المسلمين من غير العرب إلى تعلّم العربية و التّعبّد بكتابها الخالد ، و حرص أولى الأمر على تعليمهم إيّاها، دعاهم إلى وضع القواعد التي تمثل العربية الصحيحة و جعل نطقها صحيحا، كما يقول محمد حسن عبد العزيز:**"و تكاد الروايات تتفق على أنّ أبا الأسود الدّؤلي هو الذي وضع النحو بعد أن أخذه عن بن أبي طالب"**[45] ، أي أنّ أبا الأسود الدّؤلي قام بتقليد علي بن أبي طالب فظنّت الناس أنّه هو الّذي وضع النحو، و هذا ما تجمع عليه أغلب المصادر فكاد أن يخلف وراءه تعصّب مذهبي، و يقول إبراهيم مصطفى: **"و النّحو تعرف به أواخر و أحوال الكلمة و الكلم إعرابا و بناء، فيقصر النحاة بحثه على الحرف الأخير من الكلمة، و على خاصية من خواصه و هو الإعراب و البناء، فغاية النحو بيان الإعراب و تفصيل أحكامه ، حتى سماه بعضهم: علم الإعراب"** [46] ، فالنحويين قدّموا لنا تفصيل الإعراب و الكلمات و بناءها لأنّ النحو يقتصر أكثر على الإعراب و تفصيل أحكامه حتى أصبح علما.

---

[44] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص: 07 .

[45] محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997، ص:7.

[46] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ط2، 1937، ص: 01 .

أمّا عبد العزيز عتيق فيقول: "**الصّرف هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي**"[47] ، و المقصود ببنية الكلمة هنا الصورة الملحوظة و هيئتها من حيث الحركة و السّكون و عدد الحروف و ما شابه.

و يقول محمد حسن عبد العزيز: "**و قد كان من الطّبيعي أن يبدأ علماء العربية في جمع ألفاظها قبل أن يضعوا قواعدها ، و لهذا يرجع المؤرّخون أنّ البحث النّحوي– بالمعنى الفني لكلمة نحو_ قد بدأ متأخرا عن جمع اللغة ، لأنّ تقعيد القواعد ما هو إلا فحص لمادّة لغويّة، ثم جمعها بالفعل، و محاولة لتصنيفها و استنباط الأسس رو النّظريات التي تحكمها**"[48].

لقد تحوّلت كثير من الدّراسات النحوية إلى مجرّد شروحات و اختصارات أو تعليقات بعدد ظهور الكتاب الموصوف ب"قرآن النحو" فأصيب التفكير النحوي بشلل و تدهور.

و لا ننسى بأن هناك مدارس نحوية عربية، منها مدرسة الكوفة و البصرة، و أقرّوا بأسبقيتها لأي مدارس أخرى، و منهم المستشرقون، و هناك من أدرج مدرسة ثالثة هي مدرسة بغداد، و هناك من يضيف مدرسة رابعة بالأندلس مثلا.

و هناك من يضيف مدرسة رابعة بالأندلس مثل طه الراوي فقد ذكر مدرستين في مصر و الغرب، إضافة إلى آراء مختلفة و اتجاهات متضاربة، لكن ما نستطيع قوله أنّه مهما اختلفت المدارس و تشعّبت النّظريات و تضاربت الآراء، فإنّ النحو العربي ظلّ في أصوله العامة و أهدافه واحدا[49].

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[47] عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية ،1974، د _ط، ص: 07.

[48] محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997، ص: 149.

[49] ينظر، المرجع نفسه، ص: 153-154.

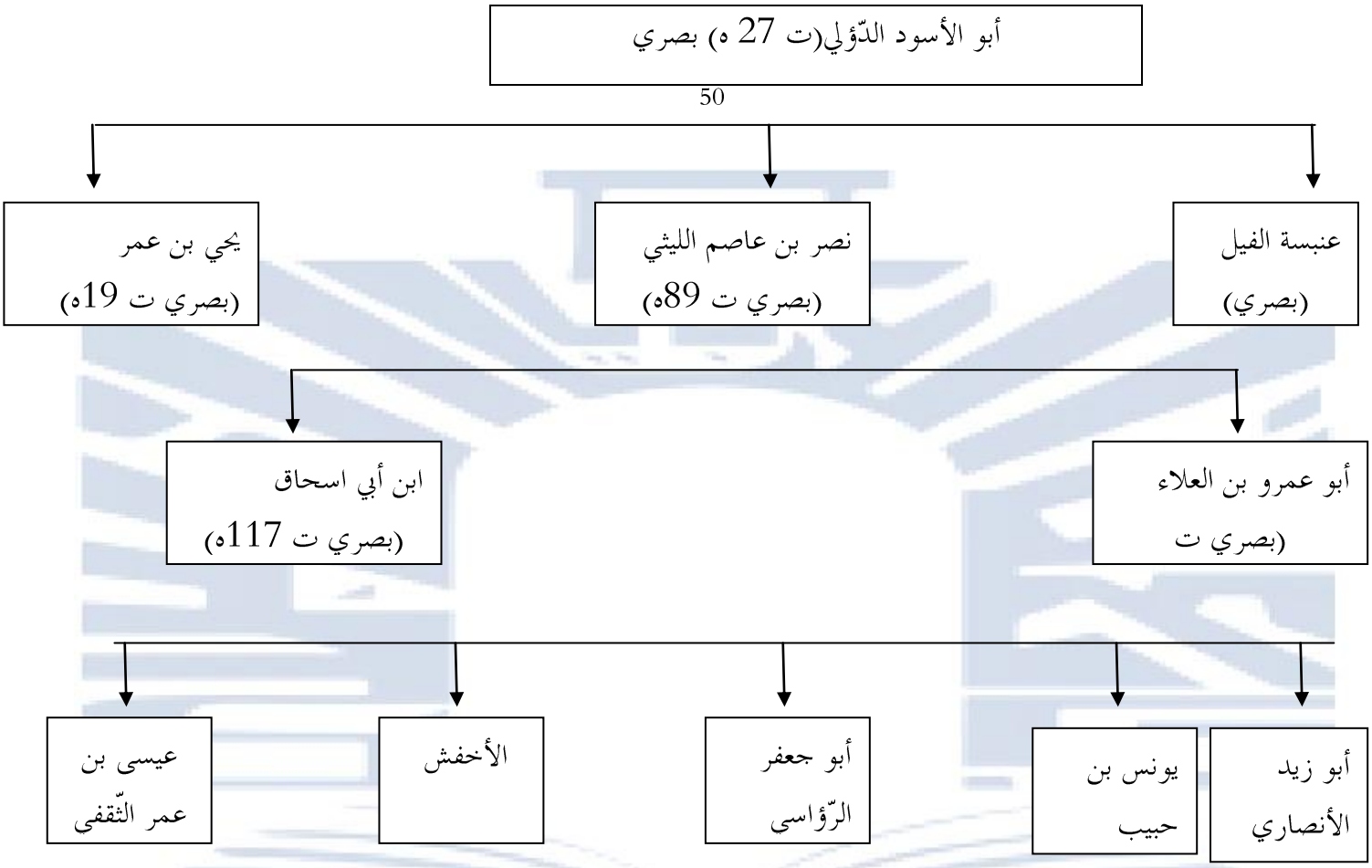

50

ثانيا: الخصائص المعجمية:

المعجمية من الفعل عجم نقول رجل أعجم ، امرأة عجماء، إذا كان لا يفصحان و لا يبنيان كلامهما.

يقول ابن جني في مقدمة كتابه "سر صناعة الإعراب": **"اعلم أنّ (ع،ج،م) إنما وقعت في كلام العرب للإيهام و الإخفاء، و ضدّ البيان و الإيضاح"**[51]

و على هذا يصير معنى أعجم أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام و من هنا نعرف أنّ المعاجم هو الذّي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها و بنيتها و دلالتها ، و كذلك بالتّعابير الاصطلاحية و السّياقية . و جاء في كتاب المعاجم اللغوية لمحمد أبو الفرج في قوله : **" و بدأت ظاهرة التّقليد في صناعة المعاجم جليّة واضحة إلى حد بعيد ، و هي أنّ المتأخّرين قد**

---

[50] رضوان منيسي عبد الله، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، ص:29.

[51] أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الاعراب ، الجزء الأول، دار القلم، دمشق، ط2، 1413ه_ 1993م، ص: 208.

اعتمدوا على السابقين و الأخذ عنهم"[52] ، بمعنى أنّ الأقدمين هم من قاموا بصناعة المعاجم و اللاحقين قاموا بتقليدهم ، و لهذا فنحن نرى ظاهرة التقليد في صناعة المعاجم واضحة و مألوفة إلى حد بعيد.

فعلم صناعة المعاجم يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم ، و تتجلّى وظائف المعجم يلي :

1. شرح الكلمة و بيان معناها أو معانيها عبر العصور.
2. بيان كيفية نطق الكلمة أي ضبطها بالشّكل.
3. تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة .

تحديد مكان النّبر في الكلمة .[53]

و قد قسّمت المعاجم العربية إلى ثلاثة أنواع بالنّسبة إلى النّظام المتّبع ، و هي :

1. نوع رتّب الكلمات على حسب مخارج الأصوات و طريقة التّقاليب مثل : العين للخليل ، تهذيب اللغة للأزهري ، و المحكم ابن سيره .
2. نوع رتّب الكلمات بحسب الموضوعات مثل : الغريب المنصف لابن عبيد القاسم بن سلام و فقه اللغة للثعالبي ، و المخصّص لابن سيدة .[54]

و ختم هذا العنصر بمخطّط يلخّص أهم المدارس المعجمية.[55]

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

المعاجم

[52] محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص: 25.

[53] رمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987، ص: 230.

[54] أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، ص:5.

[55] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص: 12.

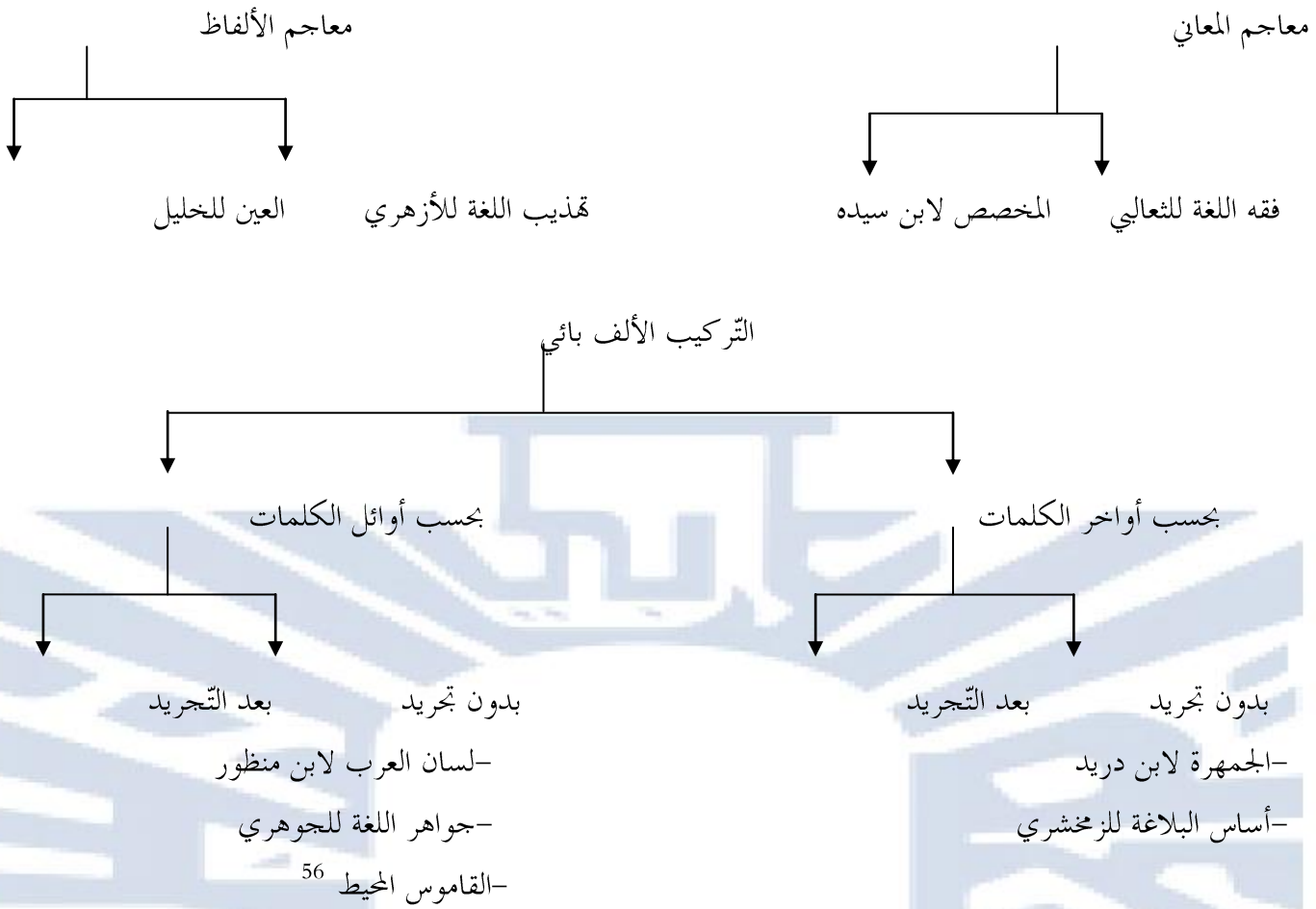

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tébessa

ثالثا : الخصائص الدّلالية:

تعدّ الدّراسة الدّلالية من أوّل فروع علم اللغة التي عرفها العرب عندما جاءهم الإسلام (القرآن) يتحدّاهم في بيانه و إعجازه ، حاملا بين طيّاته ثورة أدبيّة ، يقول أحمد نعيم الكراعين فيما يخصّ هذا الموضوع : " .... **جاء يتحدّاهم في أعزّ ما يملكون و هي اللغة ، فقامت الدّراسات حول هذا الكتاب المعجز ، تبحث في دلالات ألفاظه ، فتنوّعت و تعدّدت ، و كان منها البحث في غريب ألفاظه ، و قد تلا هذه الدّراسات تتبع اللغة و جمعها لتوضيح معانيه ، لأنّه نزل بلغة القوم ،**

[56] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص: 12.

فمنه يتوقّف على فهم لغتهم و أساليبهم في استعمالها "[57] ، أي أنّ القرآن الكريم ببيانه و إعجازه قام عن طريق حمله بين طيّاته بثورة أدبيّة ، لأنّ الدراسة الأدبيّة هي أوّل فرع من فروع علم اللغة التي عرفها العرب منذ ظهور الإسلام.

و يقول فايز الداية: " **و تمتدّ البحوث الدّلالية العربية من القرون الثالث و الرابع و الخامس الهجرية على سائر القرون التالية لها ، و هذا التّاريخ المبكر إنّما يعني نضجا أحرزته العربية و أصله الدّارسون في جوانبها** "[58]، و نفهم من هذا أنّ البحوث الدلالية بدأت في أوائل القرون و لا زالت تمتدّ إلى وقتنا الحالي، و رغم ظهوره في وقت مبكر إلا أنّه أحرز تطوّرا سريعا و مبكرا جدّا.

رابعا: الخصائص الصوتية:

من الضروري دراسة أصوات العربية لفهم الدّرس اللغوي من جهة، و فهم الاستعمال اللغوي من جهة أخرى، لأنّ الدرس الصوتي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجيهاتهم العلمية، و هذا لأجل الطالب حتّى يتعرّف على درس الأصوات، حيث قال تمّام حسّان في كتابه: " ...,, **وحين يصعب على الطالب أن يتعرف على شيء مما يتلقّاه في درس الأصوات العربية، قد يتساءل عن جدوى درس الأصوات لنفسه، و يقول لقد رأينا الكثيرين من المستغلّين بالعربية يحسنون تصريف كلماتها، و إعراب جملها ، و فهم معانيها ، و لئن سألت أحدهم أن يصف لك كيفية نطق أو يحدّد ذلك مكان نبرّأ و مجرى نغمة ليعجزه عن الإجابة"**[59] ، بمعنى آخر أنّ الطّالب يرى نفسه على يقين بعلم الأصوات و يعرف كل ما يتعلّق بالصوت، و لكن عندما يدرس علم الأصوات يدور في ذهنه ما فائدة دراسة الأصوات لأنّه سهل و بسيط و

---

[57] أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، ص: 184.

[58] فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1996، ص: 6.

[59] تمام حسان، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، د-ط، 1404ه-1974م، ص: 20.

لكن هو في الأصل معقّد و صعب نوعا ما و إن سئل عن كيفية النّطق أو التّصريف أو الإعراب سيعجز عن الإجابة ، و كما يقال : لقد اهتم النحويون بعدّة قضايا صوتية و صرفية، و شغلت الفصول الصوتية عدّة صفحات في أمهات كتب النحو ، و كتاب سيبويه ، و هو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي يضم صفحات قيّمة في الدراسات الصوتية[60] ، في أيّ كتاب نحوي ستجده يتحدّث عن القضايا الصوتية فهي شغلت عدّة صفحات في الكتب النحوية، فهو درس أساسي.

لأنّ الدرس الصوتي أروع ما جاء به العرب و دقة ما توصّلوا إليه من حقائق و نتائج علمية. و لكن من الصعب علينا أن نفهم كل ما جاء به علماء العربية فيما يخص هذا الشّأن ، فما نعرفه نحن الآن أن نهج ما جاء به علماء العربية فيما يخص هذا الشّأن ، فما نعرفه نحن الآن أن نهج ما جاء به علماء الدّرس الصوتي في دراسة أصوات اللغة على أساس نطقي – فسيولوجي- مركزين على الخواص النّطقية للأصوات.

يقول نعمان بوقرة: **"إنّ الرّقي الذّي بلغه الفكر العربي في مجال الدراسة الصوتية ، منذ القرن الثاني للهجرة جعل بعض الباحثين الغربيين يفترض من وجود اقتباس واسع في حضارات سابقة تتمتع بمفاهيم لغوية متطوّرة ، كالحضارة اليونانية و الهندية ، و في هذا السّبيل حاول الباحث فولرز تبيين بعض نقاط التّقاطع بين جهود باني في مجال الدراسة الصوتية و العلوم الصوتية العربية ، التي أنشأها الجيل الأوّل من النحويين العرب أمثال الخليل"**[61] ، إنّ الفكر العربي بفضل مجهودات أعلامها وصل إلى رقي في مجال دراسة الأصوات و بفضل ذكائهم و اختراعاتهم جعل تفكير الغرب يعترض وجود و سرقات في الحضارات السابقة و لكن مهما تحدّثوا فالفكر العربي يبقى هو التفكير الصحيح لعلم دراسة الأصوات.

---

[60] ينظر، محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص: 15.

[61] نعمان بوقرة، أستاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،42 ميدان الأوبرا، القاهرة، ص: 5.

الفصل الثاني:

المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

مفهوم المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي:

المصطلح اللساني في اللغة كلمة اشتقت من المادّة اللغوية العربية ذات الأصول الثلاثة (ص، ل، ح) ، الدّالة في أصل معناها، بإجماع اللغويين ، على الصّلاح ضدّ الفساد، و على الصِّلح بمعنى السلم ، بصيغة اسم المفعول من الفعل المزيد اصطلح (افتعل) ، و هو اللفظ المصطلح عليه للدلالة على معنى معيّن ، و ليس مصدرا ميميا كما ذهب إلى ذلك بعضهم ، و في المعجم الوسيط اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف .... و اصطلحوا على الأمر ، تعارفوا عليه و اتفقوا.....[62]

و في المفهوم الاصطلاحي : المصطلح أمر واقع ، و ضرورة علمية و اجتماعية و حيوية ، يختزل الكلام ليعبر عن مفاهيم جديدة حتّى يكون صالحا للاستخدام في مجالات اللغة و العلوم كافّة ، و من بين التّعريفات حول مفهوم المصطلح يعرّفه محمود فهمي حجازي يقول : **"المصطلح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما."**[63]

و المحدثين فقد عرّفوا المصطلح بقولهم : **"أداة البحث و وسيلة التّواصل بين العلماء ، فهو لغة خاصّة يستعملها المنتمون لحقل معرفي معيّن."**[64] ، ومن هنا يتسنى لنا أن نعرف المصطلح بأنّه شاهد على شاهد على غائب ، و لعل هذه الحقيقة هي التي تعلل بصفة جوهريّة صعوبة الخطاب اللساني من حيث هو تعبير علمي يتسلّط فيه العامل اللغوي على ذاته ليؤدّي ثمرة العقل العاقل للمادّة اللغوية.[65]

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[62] ينظر، ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط و جمع اللغة العربية ، القاهرة، ط2، د-ت، ص: 545.

[63] محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب ، القاهرة، د-ط، د-ت، ص :7.

[64] عمار أوكان، اللغو و الخطاب ، افريقيا الشرق، د-ط، 2001م، ص : 57.

[65] ينظر، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب، تونس، د-ط،1984م، ص : 13.

يضطلع المصطلح إلى تعريفات عديدة و محدّدة في إطاره الخاص، و لم ةيبتعد المسدي كلّ البعد عن هذه التّعريفات العلمية بل قدّم له وضعا آخر ، حيث يقول مخبرا عن المصطلح و مجاله : **"علم المصطلح تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار ، لا يمكن الذّهاب فيه إلا بحسب تصوّر مبدئي لجملة من القضايا الدلالية و التكوينية في الظاهرة اللغوية"** [66] ، لقد ركّز المسدي في تعريفه للمصطلح اللساني على مبدأ التّخصص و يظهر هذا من خلال كتابه اللسانيات و أسسها المعرفية في تقديم مفهوم للمصطلح اللساني .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

اللسانيات بين اللّغة و الفكر عند عبد السلام المسدي:

[66] عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات، ص: 22.

إنّ علم اللسانيات علم حديث النّشأة و التّطوّر واكب العصر الحديث من العلوم العربية ، فهي تدرس اللغة دراسة علمية بعيدة عن سياقها و مقامها فاللسانيات **"هي الدّراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين، و التي وضع أسسها ، و حدّ أهدافها و مناهجها اللساني السّويسري دي سوسير Ferdinand De Saussure "**[67] ، فهي تعنى بدراسة اللغة دراسة آنية بالزّمان و المكان .

و على غرار الكثير من الباحثين الّذين كانت لهم مواقف و تفسيرات لهذه المعضلة المعرفية كان للأستاذ عبد السلام المسدي آراء و أبحاث في هذا المجال المستجد في عالم اللغة العربية فيقول في مجال اللسانيات: **"و من المعلوم أنّ اللّسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع ، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها و في تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات و إلى ما تنتجه من تقديرات علميّة و طرائق في الاستخلاص "**[68] ، فهي العلم الّذي يدرس حقائق و مناهج الظّواهر اللسانية و بيان عناصرها و مكوّناتها و وظائفها.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

و قد مثّل العلاقة بين اللّغة و المعرفة العلمية على النّحو التّالي:

- يرى المسدّي أنّ اللغة في تطوّر مستمر و تنتقل من طور إلى طور و قد اعتبر اللغة ظاهرة إنسانية **"لها كل مميّزات الوجود الموضوعي الذي لا ينغلق منه شيء على سؤال العقل"**[69].

فالعقل مصدر للتّفكير و التّدبّر و **"الفكر محرّك للغة من مكامنها التي تبدو فيها"**[70].

---

[67] أحمد مومن، اللسانيات النّشأة و التّطوّر، المطبعة الجهوية قسنطينة، ط3، 2007م، ص: 281.

[68] عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسيّة في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2010م، ص: 10.

[69] عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص : 10.

- توسّع اللغة من الجانب الفكري المحدود إلى المعرفة العلمية، **"فاللغة موضوع للمعرفة في خضم التّطوّر العلمي السّريع.....الإنسان قد أصبح بنفسه موضوعا للمعرفة"**[71].

قد كانت هناك علاقة بين الفلسفة و اللغة منذ القدم فقد أولى الفلاسفة الإغريق الأوائل اهتماما يدرس اللغة من منطلقات فلسفية و من هنا بدأ الالتزام الضّروري بين الفلسفة و اللغة.

بيّن المسدي في دراساته الأبحاث الفكرية الفلسفية التي تتعلّق بقضايا اللغة بصفة عامة و قضايا اللسانيات على وجه الخصوص مقسّما ذلك إلى قسمين:

- القسم الأول و الذي اهتم بدراسة الجانب التّركيبي كالبحث في الظواهر الصرفية و النحوية و الدلالية، مشيرا إلى ذلك في عبارة **"فأما الصنف الأوّل، فيتمثّل في عناصر اللغة باعتبارها نظاما مخصوصا له مكوناته الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية"**[72]، يتّضح لنا أنّ المسدي كانت دراساته و أبحاثه اللغوية ملمّة حول دراسة جوانب اللغة من الناحية البنيوية و التركيبية و الصوتية.

---

[70] مصطفى مندور، اللغة بين العقل و المغامرة ، منشأ المعارف ، الاسكندرية ، د-ط، د-ت، ص:7.

[71] عبد السلام المسدي، العربية و الإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدّة، ط1، 2010، ص: 22.

[72] مجلّة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة بسكرة-الجزائر-، العدد الثاني عشر، 2016م، ص: 309.

– و القسم الثاني أولى اهتمامه بالجانب الإنساني للغة منطلقا بأنّ اللغة ظاهرة إنسانية كما جاء في قوله: "**و أمّا الصنف الثاني من القضايا، فيتصل بالمشاكل المبدئية التي يواجهها النّاظر في اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية مطلقة. و يتدرّج البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام و ضبط خصائصه إلى تحسس نواميسه المحرّكة له حتى يقارب قضايا أكثر تجريدا و أبعد نسبية كقضية أصل اللغة، و علاقة الكلام بالفكر، و تفاعل اللغة بالحضارة الإنسانية**" [73] ، نرى من قوله أنّ اللسانيات استمدّت وجودها من عدّة نزاعات فكرية و قراءات فلسفية.

إنّ اللغة بطبيعتها نتاج اجتماعي و مرآة تعكس تاريخ الشعوب و اهتماماتها ، بل هي الوسيلة التي تساعد على نقل التقاليد و تكوين الأهداف و مناقشة الاستراتيجيات و الإجراءات و لها الفضل في معرفة التّراث الإنساني و الحفاظ عليه، و يرى المسدّي: **أنّ التّراث اللغوي موجود منذ القديم و اللغة هي التي حافظت عليه** [74] ، يتّضح لنا وجود علاقة المعرفة اللغوية بالتّراث الإنساني علاقة تداخل و تكامل فوجود اللغة بوجود الإنسان و وجود الإنسان بوجودها.

إنّ معرفة التّراث الإنساني يمكننا من استنباط "**الأنظمة اللغوية و تصويرها في مجموعة متداخلة من الدّوائر –بحيث– تمثّل البناء العام للنظرية اللغوية، إذ تحدّد مختلف الفروض و تصوّر موقعها بعضها من بعض**" [75] ، إنّ التّراث العربي رسالة لسانية قديمة و اللغة لها السّبب في وجود هذا التّراث و تطوّره من هنا تكون علاقة اللسانيات بالتّراث العربي "**إذ فرضت عليه**

---

[73] عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص : 11.

[74] ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النّشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008م، ص: 19.

[75] محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي ، دار السلام للطباعة و النّشر و التّوزيع و التّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص: 76.

حركة جديدة نحو اكتساب مزيد من المعارف و تصحيح بعض أساليب الفكر، على أن يتم ذلك في نطاق حركة ذاتية تسعى إلى بَلْوَرَة المناهج و الممارسات ، و إلى حمل التراث على المنظور المتجدّد"[76]، فتطوّر اللغة يحيل إلى تطوّر التّراث العربي ، و تسعى اللسانيات للاستفادة من المعارف و النّظرات اللغوية و التّراثية سواء أكانت عربية أم غير عربية ، و من هنا يتبيّن أنّ الدّراسات اللغوية عند المسدي بين الفتية و الأخرى فقد تلقّى اللسانيات برؤيته الفكرية الخاصّة و بحث فيها وفق منهجه الخاص الذي يجمع بين مكتسبات التّراث و تطلّعات الحداثة.

الجهود العربية في المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي:

اللسانيات علم قديم النّشأة على يد العديد من الباحثين العلماء ، و لا ننسى أيضا جهود علماء الغرب في هذا المجال ، و لم يتوقّف البحث في هذا العلم إلى يومنا هذا ، مما أدّى إلى ظهور علماء محدثين يواصلون مسيرة البحث من بينهم الأستاذ عبد السلام المسدي الذي اطّلع على منجزات الفكر اللساني الغربي من حيث المعرفة و المنهجية " **و من المعلوم أنّ اللسانيات فقد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فكل تلك العلوم أصبحت تلجأ –سواء في مناهج بحثها أو في تقدير حصيلتها العلمية– إلى اللسانيات و إلى ما تفرزه من تقريرات علمية و طرائق في البحوث و الاستخلاص"**[77] ، حيث أنّ كلّ الدّراسات متعلّقة باللسانيات و **"اللسانيات فضل السبق في هذا الصّراع فقد غدت جسرا أمام بقية العلوم الإنسانية من تاريخ و أدب و علم و اجتماع....."**[78] و اللسانيات هي الأساس و الأم و لبّ العلوم الأخرى في شتى المجالات فلا بدّ لكل عالم العودة إلى علم اللسانيات.

---

[76] بوعمامة محمد، التراث اللغوي العربي (بين سندان الأصالة و مطرقة المعاصرة)، قسم اللغة العربية، جامعة باتنة _الجزائر _ مجلّة، كليّة الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، جانفي ، جوان 2008م، العدادان الثاني و الثالث.

[77] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب ، ط1، 1981م، ط2، 1986م، ص: 9.

[78] المرجع نفسه، ص: 9.

و قد تمثّل البحث اللساني عند عبد السلام المسدي في جانبين أساسيين هما : [79]

الجانب النّظري: اهتمّ عبد السلام المسدي في هذا الجانب بوضع القواعد و الأسس النّظرية في هذا العلم مطّلعا على الأعمال الأجنبية و نجد من أعماله : اللسانيات و أسسها المعرفية ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الأسلوبية و الأسلوب ، النّقد و الحداثة ، مراجعات في الثّقافة العربية ، قاموس اللسانيات ، و يقول في ذلك : **"إنّ علم اللسان الحديث ما انفكّ يحقق المكتسبات تلو المكتسبات في مختلف ميادينه : النوعية و الشمولية ، و لا يزال روّاده يقدّمون إلى أخلائهم المختصّين في العلوم الإنسانية و الإجتماعية غزير الثّمار في حقول البحث الميداني و الاختبار التّطبيقي "**[80] ، و من هنا بدأت جهود عبد السلام المسدي في مجال اللسانيات انطلاقا من الجانب النّظري.

الجانب التّطبيقي: هام عبد السلام المسدي هنا بتطبيق النّظريات و الحقائق التي توّصّل إليها من خلال الأبحاث العلمية و فقا لمنهجه المعرفي، **" فقد ألّف كتابا بعنوان (قضية البنيوية دراسة و نماذج) محاولا من خلال هذا العمل شرح مقاصد هذا المنهج و مزاياه في اللسانيات العربية"**[81] و قد تحدّث في هذا الكتاب عن طريقة معالجته للمواضيع اللسانية منطلقا من الخبرات

---

[79] عبد الرحيم البار، الأطر النّظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر–أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري–، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، العدد الثاني عشر، 2016، ص:313.

[80] عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة و نماذج، وزارة الثقافة ، تونس، ط1، 1991م، ص: 22.

[81] عبد الرحيم البار، الأطر النّظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر–أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري–، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، العدد الثاني عشر، 2016، ص:313.

الفكرية، و أولى شهادة فكرية عن البنيوية [82]، إنّ عبد السلام المسدي من العلماء المحدثين الذين درسوا و بحثوا في اللسانيات و لازال يواصل بحثه هذا.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[82] ينظر، عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة و نماذج، دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس،2010م، ص: 6.

الفصل الثالث:

قراءة وصفية تحليلية لكتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية"

الفصل الثالث
قراءة وصفية تحليلية لكتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية"
جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

الأستاذ الدّكتور عبد السلام المسدي:

أ-نشأته و تدرّجه في الدّراسة و الوظائف التي مارسها:

هو عبد السلام بن عبد السلام ولد: بمدينة "صفاقس" بتونس بتاريخ: 26-01-1945م.[83]

ولد عبد السلام المسدي سنة ألف و تسعمائة و خمسة و أربعين للميلاد، في صفاقس في الجمهورية التونسية ، و تخرّج من دار المعلمين العليا عام ألف و تسعمائة و تسعة و ستين، أحرزه التبريز في الآداب العربية عام ألف و تسعمائة و اثنين و سبعين، فالتحق بالجامعة التونسية للتّدريس ، و حصل على دكتوراه الدولة عام ألف و تسعمائة و تسعة و سبعين، برسالة حول التفكير اللساني في الحضارة العربية، تدور بحوثه في مجال علوم اللغة و النقد الأدبي و قراءات التراث، يضطلع إلى جانب نشاطه الأكاديمي بمهات متنوعة ، تولّى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي عام ألف و تسعمائة و سبعة و ثمانين إلى عام ألف و تسعمائة و تسعة و ثمانين . يمثل حاليا الجمهورية التونسية لدى جامعة الدول العربية و المؤسسات التابعة لها.[84]

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

المناصب:

- أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية.
- عضو المجمع العلمي العراقي منذ 1989.

---

[83] عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مخطوط رسالة ماجستير في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة- 2014-2015، ص:171.

[84] ينظر: الموقع الالكتروني : الاثنينية –المكتبة– ، سلسلة الاثنينية الجزء الثامن ، حفل تكريم معالي الدكتور عبد السلام المسدي (اثنينية107) ، نبذة مختصرة عن حياة المحتفى به قرأها الأستاذ عدنان صعيدي، شارع عبد المقصود خوجة، جدة-الروضة، يوم:27 ماي 2019م، بتوقيت: 15:17.

- عضو المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون منذ 1997.
- عضو مجمع اللغة العربية الليبي منذ 1999.
- عضو مجمع اللغة العربية في دمشق منذ 2002.
- عضو الهيئة الاستشارية الأولى لمؤسسة الفكر العربي.
- الأمين العام للمجلس العلمي للمعجم التاريخي للغة العربية.
- عضو مجلس أمناء المنظمة العالمية للنهوض باللغة العربية.
- تولى الأمانة العامة لاتحاد الكتاب التونسيين.
- تقلد وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.
- كان سفيرا لتونس لدى جامعة الدول العربية ثم سفيرا لها بالمملكة العربية السعودية.[85]

ترعرع و نشأ بنفس المدينة ، كان له مشوار علمي حافل[86] و من أهم ما ألّف:

- ✓ التفكير اللساني في الحضارة العربية
- ✓ قراءات مع الشابي و المتنبي و الجاحظ و ابن خلدون
- ✓ النقد و الحداثة
- ✓ قاموي اللسانيات
- ✓ اللسانيات من خلال النصوص
- ✓ الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية
- ✓ اللسانيات و أسسها المعرفية
- ✓ النظرية اللسانية و الشعرية في التراث العربي من خلال النصوص[87]

الدراسة الوصفية لكتاب "اللسانيات و أسسها المعرفية":

1-الدراسة الظاهرية :

عنوان الكتاب : اللسانيات و أسسها المعرفية.

اسم المؤلف: الدكتور عبد السلام المسدي.

الحجم: متوسط الحجم.[88]

---

[85] ينظر: الملحق رقم

[86] ينظر : عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مخطوط رسالة ماجستير في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة- 2014-2015،ص: 171.

[87] ينظر : ينظر: الموقع الالكتروني : الاثنينية –المكتبة– ، سلسلة الاثنينية الجزء الثامن ، حفل تكريم معالي الدكتور عبد السلام المسدي (اثنينية 107) ، نبذة مختصرة عن حياة المحتفى به قرأها الأستاذ عدنان صعيدي، شارع عبد المقصود خوجة، جدة-الروضة، يوم: 27 ماي 2019م، بتوقيت: 15:17.

الطبعة :الطبعة الأولى أوت 1986.

الخلفية : واجهة الكتاب ذات اللون الأخضر الفاتح ، جاء في أعلاها عنوان الكتاب باللون الأسود السميك .

2-الدراسة الباطنية :

دراسة خصّ بها التفصيل ، و البحث في ينابيع البعث اللغوي الحديث مستلهما ذلك من مجالات البحث اللساني المعاصر، و صدر هذا العمل عام 1986م من الدّار التونسية للطباعة و النّشر.[89]

إنّ كتاب "اللسانيات و أسسها المعرفية" وثيقة للقراءة و الاستفادة من معلوماته القيّمة، فمؤلّفه خصص هذا الكتاب للتفصيل و التّحدّث عن البحث اللساني و ما يشمله و يحاول التقعيد لهذا العلم و في الكتاب يبحث عن الأمور الآتية:

1. عقبات البحث اللساني العربي.
2. حدّ اللغة بين المعيار و الاستعمال.
3. الأنساق الدلالية.
4. مقوّمات الحدث اللغوي.
5. مراتب الظاهرة اللغوية.
6. من الزّمانية إلى الآنية.
7. اللسانيات و تعليم اللغات.
8. الوضع و الحمل.[90]

و قد قسّم متن الكتاب إلى ثمانية فصول(8) ، كل فصل يحتوي على عنوان و موضوع، و دوّن في كل فصل الأمور و العلوم التي يختص بها كل عنوان ، و قد فرض عليه الكتاب اتباع الخطة الآتية :

- ✓ **مقدمة**
- ✓ **الفصل الأول** : في إشكال العلم : عقبات البحث اللساني
- ✓ **الفصل الثاني** :في موضوع العلم : حد اللغة بين المعيار و الاستعمال
- ✓ **الفصل الثالث** : في بنية العلم : الأنساق الدلالية
- ✓ **الفصل الرابع** : في حد العلم : مقومات الحدث اللغوي
- ✓ **الفصل الخامس** : في مادة العلم : مراتب الظاهرة اللغوية
- ✓ **الفصل السادس** : في منهج العلم : من الزمانية إلى الآنية
- ✓ **الفصل السابع** : في توظيف العلم : اللسانيات و تعليم اللغات
- ✓ **الفصل الثامن** : في لغة العلم : الوضع و الحمل

---

[88] ينظر : الملحق رقم

[89] ينظر : عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مخطوط رسالة ماجستير في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة- 2014-2015،ص: 174.

[90] ينظر : الملحق رقم

✓ الخاتمة

خطّة صناعة كتاب "اللسانيات و أسسها المعرفية":

1-مقدّمة الكتاب:

دأب الأستاذ عبد السلام المسدي في كتابه "اللسانيات و أسسها المعرفية" بيان جواهر التراث اللغوي العربي، فهو يرى أنّ علم اللسان علم جوهري و ثمين للدّراسة فيقول في مقدّمة كتابه: "**إنّ لعلم اللسان اليوم خطرا جليلا في المعارف الإنسانية قاطبة: ما صحّ منها لدى أصحابه و ما قدّرت حقائقه تقديرا**"[91] اندرج هذا القول في الزامية البحث في علم اللسان و معرفة خباياه و أسراره، و لهذه الأسباب ألّف الأستاذ عبد السلام المسدي كتابه هذا فيقول: "**و الأسباب متكاثرة متضافرة، و للقارئ الكريم صورة لها يلتمسها في مدخل هذا الكتاب و قد آثرنا أن يكون تبصرة بواقع البحث اللساني في الوطن العربي و هو نمط من البحث يمثّل –في تقديرنا– عتبة الإشكال المعرفي**"[92] فمن قام بجمع كل المعلومات التي سبقت و تحدّثت عن هذا العلم.

الفصل الأوّل:

في إشكال العلم :عقبات البحث اللساني العربي:

تحدّث في هذا الفصل عن إشكال العلم ، و تحدّث فيه عن مجموعة من العقبات التي تعترض البحث اللساني فيقول: "**و لا نقصد بما قلناه انعدام البحث اللساني في العالم العربي، كيف و كثير من مراكز البحث و مؤسسات التّدريس قد بعثت لهذا الغرض بالذّات منذ سنوات، بل إنّ بعض الجامعات العربية قد بادرت بإدراج مادّة اللسانيات ضمن برامجها خاصّة في أقسام اللغة العربية**"[93] ، و أولى هذه العقبات هي: تخلّف رَكْب الفكر العربي عن اللحاق من الجامعات العالمية و فتح آفاق

---

[91] عبد السلام المسدي : اللسانيات و أسسها المعرفية، المكتبة الفلسفية، الدار التونسية للنشر و التوزيع تونس36 نهج باب الخضراء –تونس– ، ط1، دت، ص: 7.

[92] المرجع نفسه، ص : 7.

[93] عبد السلام المسدي: اللسانيات و أسسها المعرفية، ص:12.

البحث اللساني رغم أنّ مادة اللسانيات قد دُرِجت منذ زمن في الجامعات لكن **"نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي سبب غريب الشّأن ، يكاد ينطق بالتناقض ، ألا وهو اكتمال علوم اللغة عند العرب"**[94].

فالفكر اللساني لا زال منعدما و ذلك بسبب الإرْث اللغوي الغزير الذي ورثه العرب في نظرهم أنّ البحث قد اكتمل و نضج و هو ما يُضْفي نوعا من قَدَس على اللغة و عائق ذو بعد نفسي و ذو طابع نفسي.

العائق الثاني: تمثل في عدم فهم اللسانيات بشكل جيّد ف **"اللسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها و في تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات و إلى ما تنتجه من تقديرات علمية و طرائق في الاستخلاص"**[95] ، حيث ظلّت محصورة بحقل اللسانيات و أنّ مجموعة من المفكّرين و النّخبة ربطوا اللسانيات فقط بحقل الصوتيات مختلف تلاوينهلا.

العائق الثالث: هو الصّراع بين دعاة الوصف يعني أنّ اللسانيات جاءت من هذا الباب أي وصف جميع اللغات **"لذلك قام المنهج اللساني على الوصف و المعاينة"**[96]، بينما المعيارية التي تسعى إلى الحدّ من و الحفاظ على جودة اللغة و نقائها و صفائها. كما أنّ تاريخ اللغة العربية يدلّ على ذلك ، فمنذ عصر التّدوين بدت أنّ العلماء وضعوا مجموعة من القواعد التي تحفظ اللغة و الأمر لا يستدعي و لا يقتضي ذلك، و في هذا هناك **"ربط بين المعيارية و الأمور الإستعمالية كالقياس و التعليل و المستوى الصوابي و الأمور المنهجية كالرّموز اللغوية و الاستقراء و التّقعيد و النّماذج اللغوية"**[97]، فلكل منهما باب، فللوصفية دور في فتح آفاق البحث، و للمعيارية كذلك فضل في الحفاظ على مقومات اللغة.

العائق الرابع: هو الظّنّ بأنّ اللسانيات تنبني و تعكف و تدرس اللّهجات فقط **"و لئن كان علم اللهجات بمثابة الميثاق الفعلي الذي جُسّمت به اللسانيات رفضها لتصنيف اللغات على سلم معياريّ فأثبتت به أنّ الكلام البشري أيّا كان ، و حيثما كان، هو مدار علم اللسان"**[98] ، و هو الأمر الذي جرّ على العديد من المعارك داخل الوطن العربي و نسيت معركة العامية و الفصحى.

---

[94] المرجع نفسه، ص : 12.

[95] عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، ط1، 2010م، ص: 10.

[96] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 14.

[97] تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4، 2006م، ص : 13.

[98] المرجع السابق، ص :16.

العائق الخامس: هو لغة البحث اللساني العربي **"و هذه معضلة جوهرية ، فكثير من البحّاثة العرب في حقول اللسانيات يعمدون عن وعي و اختيار إلى الكتابة بلغة أجنبية"**[99]، بحجّة ، إمّا أنّ اللغة العربية قاصرة للتعبير عن هذا العلم الجديد، هذه أشدّ و أنكى ، أو أنّ اللغة العربية مفتقرة إلى المصطلحات اللسانية للتعبير، أو أنّ هناك خلط و وضع مجموعة من المصطلحات المختلفة، و منهم من يكتب بلغة أجنبية.

العائق السادس: هو أنّ الكتّاب لا يقرؤون لبعضهم البعض، كلّ الكتّاب الذين يكتبون في اللسانيات ، و ربما تكون جلّ الكتابات هي أوّليّة و يقصد بها تعريف هذه العلوم ، و على طرف نقيض يلاحظ المتتبع بخريطة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[99] المرجع نفسه، ص: 17.

البحث اللساني في المجال التداولي العربي، أنّ اللسانيات ما تزال **"ذلك المجهول الذي يثير فينا ريبا و شكّا، و توجُّسا و خوفا، أكثر مما يثير فينا نزعة –و لو فضولية– لمعرفة موقفنا من واقع الثقافة ، و العلم و المعرفة في العالم"**[100] ، فالأزمة هنا شملت كل مجالات البحث اللساني و كل القطاعات المرتبطة به.

العائق الأخير: و هو ازدهار الدراسات التخصصية المتفرّعة عن اللسانيات **"فاللسانيات علم يتأسس على جذع كليّ يتفرع أفنانا بحسب المشارب و حقول الاهتمام ، و ذاك الجذع في كل المعارف هو الجانب النظري من ذلك العلم"**[101] ، فتفرّغوا لدراسة الجوانب الصوتية و التركيبية و الدلالية.

في آخر الفصل يظهر لمتتبع واقع البحث اللساني في الثقافة العربية، أنّ أغلب الإشكالات المثارة لا تخرج، في عمومها، عن المحدّدات العامة التي واكبت مراحل التلقي و خصوصيات كل مرحلة على حدة ، الأمر الذي شكّل لدى المتلقي العربي ريبة على هيئة صراع نفسي حضاري، تعبر عن مظهر من مظاهر التلقي تلك، و نتيجة من نتائجه المباشرة.

و قد زاد من تعميق الإشكالات المثارة التقاعس الذي ظلّ يطبع البحث اللساني العربي في المراحل الموالية و هذا يفرض ضرورة التمييز في عوائق البحث اللساني في الثقافة العربية الحديثة بين نوعين اثنين من العوائق:

- عوائق موضوعية : ذات أبعاد نفسية حضارية.
- عوائق ذاتية مرتبطة بطبيعة البحث اللساني في الثقافة العربية.[102]

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

الفصل الثاني:

---

[100] منذر عياشي، قضايا لسانية و حضارية، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، الطبعة الأولى،1991م، ص : 11.

[101] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص :19.

[102] ينظر: علوي حافيظ اسماعيلي، نحن و اللسانيات : مقاربة لبعض إشكالات التلقي في الثقافات العربية، مجلة الكلمة–منتدى الكلمة للدراسات و الأبحاث– لبنان، دار المنظومة ، ع59، 2008م، ص: 19.

في موضوع العلم: حدّ اللغة بين المعيار و الاستعمال:

كانت بداية فصله بالتّحدّث في موضوع علم اللسانيات ألا وهو اللغة و في موضوع العلم فيقول بأنّ: **"تحديد موضوع العلم غير تحديد العلم، و لئن بدا للنّظر الأوّل أنّ حدّ العلم يسبق حدّ موضوع العلم"** [103] ، فهو يقصد بتقديم تعريف اللغة في حدّ ذاتها قبل تعريف طرائق استعمالاتها.

فلا بدّ من الباحث أو العارف أن تحدد موضوع علمه و بالتّأكيد مع تحديد العلم الذي يخصّ هذه الظاهرة، **"بصرف النظر عن اللغة المدروسة و لغة البحث أو عصرهما"** [104] ، إنّ اختصاص اللسانيات عند عبد السلام المسدي يكمن في **"حدّها لموضوعها الذي هو الظاهرة اللغوية"** [105] ، و ذهب إلى تعريف اللغة في العرف البشري ، على أنّها رموز تتلفّظ و تخرج على شكل لغة بين المجموعة البشرية.

و قد اهتم بقضية موقف العلماء من القوانين التي تحدد مسيرة اللغة و صيرورتها ؛ **"فلقد كان موقفهم إزاءها آنيا هو إلى السكون أقرب منه إلى الحركة"** [106] ، فاللغة تتميز بالديمومة و الأبدية

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[103] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 23.

[104] محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2001م، ص: 3.

[105] المرجع السابق، ص: 24.

[106] المرجع نفسه ،ص25.

عندهم و من هذا الموقف تميّزت الدراسات اللغوية بصفاء اللغة و اعتبر القدماء **"أنّ كلّ تغيير يطرأ على قواعد اللّغة إنّما هو انتهاك الأبديّة قوانينها"**[107] ، فاللغة تتخذ من المعيار حقها في الاستعمال .

يرى عبد السلام المسدي أنّ وظيفة الظاهرة اللغوية هي الكشف عما يدور في الفكر البشري ، أي التعبير عن عملية التفكير لدى الإنسان ، من هنا تظهر علاقة اللغة بالفكر **"اللّغة و الفكر وجهان لعملة واحدة ، فلا بد للفكر من لغة يعبر بها الإنسان عن أفكاره و رغباته ، و لا بد للغة من فكر حتّى يطوّرها و يسمو بها"**[108]، و من هذه العلاقة تتمثل قضيتين و هما : أنّ اللغة وسيلة للتعبير و الوصول إلى فكرة ما ، و القضية الثانية هي **"أنّه لا تفكير بلا لغة و لا لغة بدون تفكير"**[109] فلكل منهما يكمل الآخر فلا تكون الفكرة دون لغة و لا لغة دون تفكير .

و هكذا اعتبر القدماء أنّ اللغة ظاهرة كونية ، و ينتج من هذا الرأي أنّ اللغة أساسية لعملية التفكير و التعبير، **"فيكون المعيار هو الأصل بينما يكون الاستعمال فرعا عليه فهو عارض من عوارض التقدير و الاعتبار"**[110] .

و خلاصة القول بعد القراءة في الفصل الثاني أنّ عبد السلام المسدي انكبّت دراسته و اهتمامه بعلم اللسانيات و موضوعها و كذلك تعريف الظاهرة اللغوية ، مع دراسة العلاقة بين اللغة و التفكير عند القدماء ، ليصل في الأخير إلى العلاقة بين المعيار (القاعدة) ، و الاستعمال (التداول) .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[107] عبد السلام المسدي،اللسانيات و أسسها المعرفية،ص26.

[108] أحمد عبد الرحمان حماد،العلاقة بين اللغة و الفكر،دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر و اللغة،دار المعرفة الجامعية،د.ط،1985 ، ص7.

[109] المرجع السابق،ص28.

[110] المرجع نفسه ، ص29.

الفصل الثالث : في بنية العلم

الأنساق الدلالية

قدّم الباحث في هذا الفصل الدرس الدلالي الحديث ، أنواع الدلالات و اعتمد في سبيل تصنيفها على معايير تخضع لمقياس الطبيعة أو لمقياس العقل أو لمقياس العرف ،"**و الدلالة هي العلاقة بين الدال (اللفظ) و المدلول (المعنى)** "[111] .البداية بالدلالة الطبيعية و التي يرى فيها المسدي أنّها تقترن بالعقل ، حيث يقارن العقل حقيقة ظاهرة بحقيقة غائبة باعتبار الأولى دليلا للثانية ، فهذه الدلالة يتم على أساسها الانتقال من الدال إلى المدلول إلى السنن الكونية التي تسير وفقها الطبيعة .

الدلالة المنطقية في هذا الصنف يتحول الفكر من الحقيقة الحاضرة إلى حقيقة غائبة "**عن طريق المسالك العقلية بمختلف أنواعها**"[112] ، يرى المسدي أنّ هذا الصنف من الدلالة يرجع إلى مفهوم المنطق ، فعلم المنطق بُحِثَ فيه و تم دراسته من قبل العلماء و ذلك منذ القدم فاختلفت و تنوعت تعريفاته ، يقول المسدي عن علم المنطق أنّه : "**البحث في مراتب التجريد من المحسوس إلى المجرد الكلي و عليه تدور المعقولات التي هي العناصر المعرفية في أي علم من العلوم ، فيكون المنطق متماثلا مع ارتقاء العملية الإدراكية التي للعقل وعلى هذا اعتبر قانونا**"[113] ، و من التعريفات المتعددة و المختلفة لهذا العلم دارت مجملها على أنّ المنطق "**آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر ، فهو علم عملي آلي ، كما إنّ الحكمة علم نظري غير آلي**"[114].

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[111] أحمد نعيم الكراعين،علم الدلالة بين النظر و التطبيق،المؤسسة الجامعية،بيروت،1413ه-1993م،ص84.

[112] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ،ص47.

[113] المرجع نفسه ، ص47.

[114] عبد القاهر الجرجاني،التعريفات،المطبعة الخيرية،القاهرة،ط1306،1ه ،ص102.

الدلالة العرفية و هي ما دل عليه الاستعمال العرفي أو التي انتقلت عن مسماها إلى غيره بعرف الاستعمال **"فالدلالة العرفية تنشأ نظاما عالميا و لكنه بذاته ليس نظاما سببيا و في هذا يختلف عن نظام الدلالة الطبيعية و نظام الدلالة المنطقية"**[115] ، و هذا النوع من الدلالة المعروف عنها تنشأ فردية **"و تعتبر الدلالة العرفية أحد مخصصات العموم المنفصلة ، حيث يأتي اللفظ عاما فتخرج الدلالة بعضا من أفراده ، لكن لا بد من انتشار تلك الدلالة العرفية ، بحيث لا يتبادر إلى الذهن سواها عند إطلاقها و بمجرد سماعها"**[116] ؛ يرى المسدي أنّ هذه الأصناف من الدلالات تتشكل في الكون ، و أنها ظواهر اجتماعية .

بعد البحث و الدراسة في أصناف الدلالة ، ينتقل المسدي إلى طرح سؤاله : **"أفيستقيم كل صنف من الأصناف الثلاثة مستقلا بذاته أم تتقارب الأصناف في أدائها فعل الدلالة بحيث تتضافر على وجه من الوجوه؟"**[117] ، و إجابته كانت أنّ الدلالات مرتبطة بالعقل .

و يرى المسدي أنّ **"النظام الطبيعي و النظام المنطقي و كلاهما سببي"**[118] متضافران في العملية الدلالية .

نستخلص في الأخير من هذا الفصل أنّ المسدي قام بتصنيف الدلالة و التحدث عن كل صنف منها على حدا ، كما تطرق إلى تعريف علم المنطق و ذكر بعض العلماء الذين قدموا تعريفا لهذا العلم .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[115] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، ص52.

[116] ابن أمير الحاج علي تحرير،الكمال بين الهمام ،التقرير و التحبير ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط2 ،ص282.

[117] المرجع السابق ، ص55.

[118] المرجع نفسه ، ص 56.

الفصل الرابع :

في حد العلم :مقومات الحدث اللغوي:

كانت بداية فصله بالتحدّث الموجز عن ما قدّمه في الفصل الثاني ، الذي تطرّق فيه إلى علم اللسانيات و تعريفها للظّاهرة اللغوية على أساس مفهوم العلامة اللغوية ، ثم انتقل إلى ذكر ملخّص الفصل الثالث و تحدّث فيه عن الأنساق الدّلالية .

و حاول المسدّي حل إشكال مفهومي العلامة و الرّمز ، و ذلك بهدف معرفة أسرار الحدث اللغوي **"فإنّه من المتعيّن أن نقف نقديا على حصيلة البحث النّظري مما توفّقت إله الدّراسات الحديثة في العلامية و اللسانية"**[119] .

و نستخلص من هذا النّطاق أنّ **"العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم ، بل تصوّر بصورة سمعية ، و هذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف ، بل هي الدّافع النفسي لهذا الصوت"**[120] ، و قد قدّم و عرض حديثا وجيزا و كاملا عن العلامة و اهتم بالقضايا التي غفلت عنها الدراسات ، قام بالتفريق بين العلامة و الرمز ، و حاول إلقاء نظرة عن الجانب النظري المتعلق بالفروق المفهومية بين العلامة و الرمز .

بعد تقديمه للعلامة و قوله بأنّها دلالة بين الأداء و التّلقي ، و اعتبر **"المتصوّر العلامي مقترنا بدرجة العرفية التي فيه ، و هذا يعني أنّ جوهر العلامة من الاصطلاح"**[121] ، و هذا يجعل العلامة عرفية مطلقا .

أما الرمز فمفهومه الاقتران المعقول و **"للرّمز صفة ليست هي بشكل عام اعتباطية أبدا ، و هذا الرمز ليس بفارغ أيضا ، إذ أنّ هناك بعضا من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال و المدلول ، و لا يمكن تبديل الميزان ، و هو رمز العدالة بأيّ شيء آخر كالعربة مثلا"**[122] ، و من هنا تكون قيمة **"الرمز متراوحة بين الاقتران المنطقي المحض و الاقتران المتضافر"**[123] ، و من هذا يكون الرمز إما منطقيا مطلقا أو منطقيا عرفيا في نفس الوقت.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[119] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 61.

[120] فردينا ندي سوسير،تر:يوسف غازي،محاضرات في الألسنية العامة،مجيد النّصر،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر1986،ص: 88.

[121] المرجع السابق، ص: 64.

[122] فردينا ندي سوسير، الألسنية العامة، ص:90-91.

[123] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 65.

و يجدر به القول بأنّ العلامة أصلها أن تكون عرفية و الرمز منطقيا، و هما : الحقيقة الأولى :و هي أنّ العلامة و الرمز بمفهومهما يستوعبان معا كلّ أنساق الدلالة في الكون .

و الحقيقة الثانية : تكمن في تفكيك هذين المفهومين إلى المتصورات الذهنية المكونة لهما للحصول على دائرتين متقاطعتين ، بطبيعة الحال تمثل كل واحدة منهما مجالا دلاليا منفردا .

و اللغة بمجالاتها المختلفة فإنّها تحوي و تدرس جميع أصناف الدلالات .

بعد التلخيص الوجيز للمباحث التي تطرّق إليها في الفصول السابقة ، و هذا ليقوده لحل إلى "**صميم قضية جوهرية تتصل مباشرة بمقومات الحدث اللغوي الذي هو موضوع هذا الفصل الذي يعالج قضية الانتماء بين العلم الذي يعكف على دراسة العلامة مطلقا ، و العلم الذي يتناول بالبحث الظاهرة اللغوية في المجتمع البشري و هذان العلمان هما العلامية و اللسانية**"[124]، المسدّي كان غرضه من هذه الدّراسة هو أن يتجاوز "**ما استقرّ في أعراف الباحثين عند هذه النقطة الإشكالية المخصوصة، و هذا التجاوز يتمثل في البحث عن السند النّظري و المقوم الأصولي للحل الذي طاف حوله المهتمون من اللسانيين و العلاميين بعلاقة العلمين أمن الاحتواء هي أم من الاندراج ، أم من التكامل المتباين ؟**" [125]، بدأت دراسته بالعام السويسري فردينا ندي سوسير الذي درس و توسّع في العلامة و قال :"**بأنّ العلامية أمّ و اللسانيات فرع عليها**"[126]، و من هنا جاء الخلاف في هذا الموقف .

و قدّم المسدّي تلخيص الدكتور صلاح فضل في هذا الإشكال فهو يرى بأنّ علم اللسان جزء من علم العلامية العامة .

و لكنّ الباحثين المحدثين اختلفوا في ذلك و أخذوا الاتجاه المعاكس لهذه العلاقة ، و قد برزوا فضل اللغة على الدلالة العلامية ، و يجدر بنا القول بأنّ اللغة لها فضل كبير لنشأة العلامة ، و طبيعة العلامة اللغوية جوهرها العرف .

آخر القول أنّ المسدي في فصله هذا قدّم تلخيصا لما تطرّق إليه في الفصول السابقة ، لأنّ دراساته متعلّقة و مرتبطة ببعضها ، و قدّ تعريفا لعلم اللسانيات و العلامة اللغوية و مع التّفريق بينهما و ذكر تعريف وجيز و ملخّص للعلامة عند الدكتور صلاح فضل.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

الفصل الخامس :

في مادة العلم : مراتب الظاهرة اللغوية

علم اللسانيات اهتم بدراسة العلامة اللغوية باعتبارها جزء من هذا العلم ، و لا ننسى بأنّ موضوعه هو اللغة لذاتها و من أجل ذاتها .

---

[124] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 61.

[125] المرجع نفسه، ص: 67.

[126] المرجع نفسه، ص: 67.

و بطبيعة الحال هناك علاقة وطيدة بين علم اللسانيات و العلامة اللغوية ، فالعلماء القدماء و المحدثين كان اهتمامهم بهذا العلم انطلاقا من اللغة .

و يعني المسدي بمراتب الظاهرة اللغوية "**هو جملة التجليات التي من خلالها يدركها العقل بحسب تصورات اختباريه متميزة و إذ نستعمل مصطلح "الظاهرة" فإنّنا نطلقه على جملة المستويات التصورية** "[127] ، و قد حدد الكيات الذهنية و ذلك من الناحية المنطقية بثلاث مراتب و هي :"**مرتبة الظاهرة العامة و مرتبة الظاهرة النوعية ثم مرتبة الظاهرة الفردية**"[128] ،المرتبة الفردية و يقصد بها تقييد الملفوظ بمعرفته و نسبه إلى قائله مراعيا المكان و الزمان .

مرتبة اللسان و "**تتطابق مع منزلة الوجود النوعي فكل مجموعة بشرية تتحادث بالكلام فإنّما هي مشتركة في معرفة ما به تتحاور**"[129] ، و يختلف اللسان من عربي أو إنجليزي أو فرنسي أو روسي ، أمّا مرتبة الظاهرة العامة "**إنّ الظاهرة اللغوية ما انفكّت تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا ، أحدهما نوعي و الآخر مبدئي عام**"[130] .

هذه المراتب الثلاث "**تتشكل صوريا في قالب مفاهيم منهجية تثمر معرفيا رغم تعاضلها في الذهن**"[131] ، و كل مرتبة متداخلة مع الأخرى ، فلا وجود لأمة من الأمم أن قدمت تخصيصا و مصطلحا قائما بذاته لهذه المراتب ، و في اللغة يمكنك الحديث عن هذه الظاهرة في أي مستوى من مستوياتها بالمصطلحات الثلاثة الكلام ، اللسان و اللغة "**فيتصل بالمشاكل المبدئية التي يواجهها الناظر في اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية مطلقة**"[132] .

إنّ مصطلح اللغة يقترن بمرتبة الظاهرة اللغوية .

تفصل المسدي في هذا الفصل بالتفصيل في مسألة "**ما هو عام وما هو نوعي و ما هو فردي أي بين لغة الناس و لسان الجماعة و كلام الأفراد**"[133] ، وقدم أمثلة عن ذلك .

---

[127] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، ص82.

[128] المرجع نفسه ، ص82.

[129] المرجع نفسه ، ص83.

[130] عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص10.

[131] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، ص83.

[132] عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص15.

[133] المرجع السابق ، ص86.

و اللغة لها حقيقة تاريخية ، فهي ذاكرة الإنسان الجماعية و ثانيا "**كيان متطور يحمل طي مضانه بذور تبدلته و انسلاخه ، فجوهره الصيرورة بذاتها ، و لا تكتمل دراسة اللغة إلاّ إذا تفاعلت دراسة البنى اللغوية والعلاقات الاجتماعية مع الأبعاد التطورية عبر التاريخ**"[134] .

و من السمات الوظيفية للغة الاطّراد و هذا لملازمتها للعلامات . و قد ذكر سالفا بأن كل ما "**يدخل في مهام عالم اللسان تعريف اللغة في حد ذاتها و قبله أكّدنا أنّ العلاقة بين مراتب الظاهرة اللغوية مفتوحة لأنّك من أيّ مرتبة نفذت إليها تجلّت لك خصائصها**"[135] ، فعالم اللسان هو ملتزم على مرتبة المفهوم العام الذي هو اللغة .

نستخلص القول من هذا الفصل أنّ المسدي قدّم دراسة لمراتب الظاهرة اللغوية ، مستعينا بتعريف اللغة و صفاتها الوظيفية و كذلك العلامة اللغوية و تاريخ اللغة ، و أيضا معالجة إشكالية العام ، الخاص و النوعي .

الفصل السادس :

في منهج العلم :من الزمانية إلى الآنية

استهل المسدي هذا الفصل بعودته إلى ما تطرق إليه في الفصل الثاني ؛ حيث تحدث فيه عن اللسانيات و الظاهرة اللغوية و ذكر العلم الأسبق لدراسة اللغة واتخاذها موضوعا للعلم .

و كأي علم من العلوم له منهج خاص للدراسة ، فاللسانيات أيضا "**مدينة بعلّة وجودها للمنهج أكثر مما هي مدينة للموضوع** "[136] حتّى يتسنى للبحث العلمي أن يكون مؤسسا وفقا لمنهج علمي ، فمن خلال هذه المناهج يمكن استكشاف خصائص العلوم ، خاصّة من الناحية التاريخية .

فجل المعارف و العلوم دُرست وفقا لبعد تاريخي و بهذا سادها مترعان : "**بهما تحددت فلسفة العلوم المعرفية قاطبة**"[137] ، أول هذا المترع الوعي و الثاني "**مترع البحث عن القوانين المتحكمة في كل الظواهر**"[138] ، سواء كانت هذه الظواهر طبيعية أو

---

[134] المرجع نفسه ، ص88.

[135] المرجع نفسه ،ص92.

[136] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ، ص109.

[137] المرجع نفسه ، ص110.

إنسانية ، و قد أسس لهذا المنهج العالم الفيلسوفي هيجل "**لفهم حركة التاريخ قبل كل شيء ، لذلك يبدو من شبه المستحيل أن نتحدث عن هيجل ، دون أن نتحدث عن تاريخ البشر**"[139] ، منهجه هذا يسمى بالمنهج العقلاني مستعينا بأدوات التفكير الفلسفي . و جاء بعدها ماركس الذي قام بإرساء قواعد الصراع بين العقل و الواقع ، مستخدما في ذلك المنهج الجدلي الذي سنّه هيجل "**فالجدل عند هيجل هو العصب الرئيسي في فلسفته ، كما أنّنا لا يمكننا فهم فلسفة التاريخ عند هيجل فهما كاملا دون الإشارة إلى منهجه الجدلي الشهير أو منطقه**"[140] ، ومن هنا نقض ماركس كل جدلية المنطلقة من الفكر .

و في ذاك القرن كان المنهج المعتمد هو المنهج التاريخي الّذي يفسر و يعلل الظاهرة حسب ما جاء به هيجل و ماركس .

أما الجدلية فانطلاقاتها كانت من ألمانيا ، فقد شهدت اهتمام علمائها و ازدهرت فكريا على يد العالم أوجست عن طريق التجربة و الاختبار .

جاء كايم لتمديد أفكار هذا التيار "**على إرساء مبدأ السببية الجماعية ليلتقي بالمنهج السائد في كل معارف القرن آنذاك**"[141] ، فقد أخذ من المنهج الاجتماعي علما قائما بذاته ، بداية من موضوعه إلى منهجه .

كل هذه الجهود التي قام بها العلماء "**ازدهرت العلوم البشرية طيلة القرن التاسع عشر حيث كان لها أن تزدهر لأنّ أوروبا قد استقطبت إشعاع الحضارة منذ فجر النهضة ولا سيما من أقطارها ألمانيا ، فرنسا وإنجلترا**"[142] .

فبالعودة إلى العلماء و دراستهم للغة و سبب ذلك هو عند بعضهم أو يمكن أن يكون عند العامة منهم هو أنّهم يعتبرون وظيفة اللغة "**تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس ، و وسيلة إنسانية خالصة ، و غير غريزية إطلاقا ، لتوصيل الأفكار و الأفعال و الرغبات ، عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية**"[143] ، وكانت دراساتهم هذه وفقا لمنهج تاريخي بالعودة إلى أصول اللغة ، وقد حقق هذا المنهج في ذلك الوقت "**فوائد جمة و من طريف ما حصل أنّ جلّ الثمار المتأتية منه قد تحققت بالصدفة أكثر من تحققت بالقصد**"[144] . وكانت دراسة دي سوسير في سياق هذا المنهج مع البحث و المحاولة للتطوير و الازدهار بهذا المنهج "**وبين ميلاد المقولة الآنية على يد سوسير و اعتلائها كرسي الريادة سيمر عقدان تتوازى فيهما**

---

[138] المرجع نفسه ، ص110.

[139] جوستاين جاردر،تر:حياة الحويك العطية،عالم صوفي رواية حول تاريخ الفلسفة،دار المنى،الأردن،1991،ص379.

[140] عبد الفتاح الديدي،فلسفة هيجل،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1970،ص84.

[141] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ،ص112.

[142] المرجع نفسه ،ص113.

[143] جمعة فتحي،من علم اللغة العربية،مطبعة المدينة،القاهرة،1984،د.ط،ص117.

[144] المرجع السابق ،ص115.

تيارات البحث اللغوي"[145]، فالعالم السويسري قدم دراسة شاسعة للغة ، و كان سوسير"**يقدم دروسه في اللسانيات العامة على منابر جامعة جونيف"**[146].

و تأسست **"مقولة الآنية في شبكة معقدة من القرابات المعرفية و هكذا أزاحت مقولة الزمانية لتنفرد إلى حد بعيد بسلطة أصولية على مستوى مناهج البحث و فلسفة العلوم"**[147] ، رومان جاكبسون هو الآخر اهتم بدراسة اللغة **"من خلال اللهجات الروسية و بدراسة مظاهر الفن الشعبي"**[148] ، كما تعرض إلى خصائص الظاهرة اللغوية ، يتسنى لنا القول أنّ الفلسفة الزمانية تأسست **"على مبدأ القول بأنّ حقيقة الظواهر كامنة في غيرها لا في ذاتها لأنها مستمدة من العلل و الأسباب السابقة في وجودها على وجود المسبب و المعلول"**[149] ، و اللسانيات المعاصرة قامت على المنهج الآني .

خلاصة القول في هذا الفصل جاء المسدي بجهود العلماء الغرب في مجال المنهج التاريخي ، و الآنية و ذكر بعض دراساتهم و بحوثهم التي بها ازدهر هذا المنهج .

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[145] المرجع نفسه ،ص121.

[146] المرجع نفسه ،ص 122.

[147] عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ،ص127.

[148] المرجع نفسه ،ص128.

[149] المرجع السابق، ص129.

الفصل السابع:

في توظيف العلم:اللسانيات و تعليم اللغات:

بعد الدراسات النّظرية لشتى العلوم لا بدّ من مجال التّطبيق العلمي لهذه النّظريات المتوصّل إليها ، و من المعلوم أنّ **"الدّراسات العربية اليوم قد أخذت حظّا ملحوظا من ثمار اللسانيات ، غير أنّ حظّها في الجانب النظري أوفر منه في الجانب التّطبيقي"**[150]، فاللسانيات التّطبيقية لا تقتصر على جانب واحد فقط الذي يحصره البعض في التعليمية ، بل تنفتح على الكثير من الحقول المعرفية، مثل: صناعة المعاجم و اللسانيات الآلية ، و اللسانيات الاجتماعية و النفسية.

اللسانيات علم نظري يسع إلى الكشف عن حقائق اللسان البشري و التّعرّف على أسراره ، بينما علم تعلّم اللغات علم تطبيقي يهدف إلى تعليم اللغات سواء كانت من منشأ الفرد أو مما يكسبه من اللغات الأجنبية.

و قد أشار كريستال عن علاقة علم اللغة بتعليم اللغات : **"وصلة علم اللغة بهذا الميدان أوضح من أن تدلّ عليها ، إذ يجب أن يكون من البديهيات أنّ الإنسان لا يستطيع أن يعلم أي لغة دون أن يعرف أوّلا شيئا ما عن هذه اللغة"** [151] ، فهو يؤكّد على العالم أن يعرف حول طبيعة الظاهرة اللغوية.

و للسانيات التطبيقية صلة وطيدة بتعليم اللغات **"من أمور نفسية و اجتماعية و تربوية بما في ذلك الاتجاهات و الطّرائق المختلفة و الوسائل المعنية من إعداد للمدارس و المناهج و المواد التعليمية و الإشراف عليها"** [152]، حيث تركّز اللسانيات التطبيقية على الجانب اللساني التطبيقي و التعليمي (المنهجي) للغة، (المحتوى اللغوي المعلم، ما تعلق منه بالمعارف الصوتية أو المعجمية أو التركيبية.....) و كيفيات تعليمها و وسائل تطبيقها و اكتسابها . في حين أنّ المفهوم الثاني يشمل جميع الجوانب اللسانية و التعليمية و كل المقاييس الضرورية التي تخدم تعليم اللغة و تعلّمها، فاللسانيات التطبيقية أو التعليمية ليست إلاّ جزء من التعليمية اللغوية التي تتجاوز المعارف اللسانية إلى أخرى لسانية و نفسية و اجتماعية و تربوية، **"و على هذا الأساس تتولّى اللسانيات التطبيقية رسم معالم المنهج الدّقيق في عملية تلقين اللغات"** [153].

---

[150] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 135.

[151] دافيد كريستال، تر: حلمي خليل، التعريف بعلم اللغة ، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1999، ص: 157.

[152] توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1985، ص: 32.

[153] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 137.

إنّ اللسانيات المعاصرة قامت على مبدأ الشّمول المعرفي فقد اقتحمت حوزة الاكتساب **"ما اتّصل منه باللغة ذاتها و ما ارتبط بالمعرفة و الإدراك جملة و الذي فتح لها السبيل واسعة لولوج جدليّة التّحصيل بكامل الشّرعية العلميّة ثلاثة أشياء"**[154]، أوّلا: ازدهار اللسانيات التطبيقية ، ثانيا: بروز علم النفس اللغوي، و ثالثا: تمكين اللسانيات من حقّ التّطرّق إلى موضوع اكتساب اللغة.

و هذا ما يسمح بولوج حقل اكتساب اللغة ، و حصول الكلام فعملت على ربط مراحل هذا الاكتساب لدى الطفل بمراحل نشوء اللغة أصلا. و لعلم النفس التربوي دور في عملية التحصيل العلمي لدى الطفل.

فالمعلم في عملية التعليم **"يستعمل الكتب المقررة و أدوات الإيضاح و المستندات البصرية و غير ذلك ، ثم يعمل وفق برمجة زمنيّة محدّدة"**[155]، كل هذا لتوصيل المادة العلمية بطريقة سهلة و سلسلة.

و تنجح خطط تعليم اللغات وفقا ما قاله كوردير **"أن يكون موقوفا على كل الأطراف : أوّلها: المجتمع ممثلا بالسلطة التربوية، ثم عالم اللسانيات التطبيقية، فالمعلم المباشر في فصله"**[156]، و للمعلم و المتعلّم أهداف متضافرة ضمن تعليم اللغات.

و عاد المسدّي عن النحو التوليدي فقال بأنه : **"تيّار لساني ظهر بالولايات المتحدّة في خضم مدرسة عرفت باللسانيات التحويلية و جاءت ردّ فعل على المدرسة التّوزيعية"**[157]، و قد اعتبر هؤلاء البنيويون اللغة **"عادة من العادات تكتسب بالمحاكاة و القياس"**[158]، و قد ركّزت دراساتهم على تجسّم التّراكيب و الجمل، مع العرض النّسبي للمستويات الصّرفي ، النحوي ، الصوتي.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[154] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 138.

[155] المرجع نفسه، ص:141.

[156] المرجع السابق، ص:141.

[157] المرجع نفسه، ص: 144.

[158] المرجع السابق، ص: 144.

و تشومسكي اعتبر اللغة أنّها تتكون من"**(مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل)، كل جملة طولها محدود و مكونة من مجموعة متناهية من العناصر ، و كل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق أو المكتوب تتوافق مع هذا التعريف، و ذلك لأنّ كل لغة طبيعية تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (أو مجموعة محدودة من الرموز الكتابية)، مع ذلك فإنّها تنتج أو تولد جملا لا نهاية لها**"[159].

مراحل الدراسة اللسانية:

المرحلة الصوتية: و هي دراسة اللغة من الجانب الصوتي أي الدلالة.

1. مرحلة دراسة الكلمة: الاشتقاق ، البناء.
2. مرحلة دراسة الكلمة: الاشتقاق ، البناء.
3. دراسة الكلمة مؤلفة مع غيرها: أي التغيرات التي تطرأ على الجملة.

في ختام الفصل حاول المسدي بتقديم واسع لعلاقة اللسانيات التطبيقية بتعليم اللغات مستعينا ذلك بذكر أهم التفاصيل المتعلقة باللسانيات التطبيقية و اللغات من معلم و متعلم ، و كذلك تطرّق إلى الأساليب التي تجعل العملية التربوية ناجحة، كما تحدّث عن اللسانيات التحويلية و ذكر أبرز علمائها.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

الفصل الثامن:

في لغة العلم:الوضع و الحمل:

[159] بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1، 1425-2004، ص: 265.

إنّ مصطلحي الوضع و الحمل من **"مفاهيم المناطقة و لكنهما من المتصورات المبدئية في كل منهج علمي ينشد بحث الظواهر بوصف بنيتها أو بتفسير عوارضها"**[160]، فهما ثنائيان في المفهوم و يبسّطان مشكلة تحويل مادّة العلم إلى موضوع للمعرفة، و فيهما تشرح علاقة الموضوع بالمحمول.

و الموضوع يختلف باختلاف المادّة العلمية من **"طبيعية أو عضوية أو صورية إذ قد يكون حجارة أو كوكبا أو خليّة عصبيّة أو فكرة ما ورائية"**[161].

و تكمن بين الوضع و الحمل إشكالات معرفية متراكبة، فيكون السؤال : **"كيف تتحوّل اللغة من أداة وظيفية إلى أداة تنظيمية"**[162].

و العلم دائما في نضج و تطوّر و تصهير مكتسباته، و **"علم اللسان يمرّ اليوم بمرحلة مماثلة ذلك أنّ المنجزات الباهرة التي أثمرتها الدّراسة التاريخية"**[163].

إنّ العلم يستند إلى مبدأ التجريد بطبيعة الحال. و هذه الظاهرة اللغوية تستوجب المنهج الاستقرائي.

و العالم جان بياجي يرى أنّ اللغة مؤسسة اجتماعية **"تحكمها نواميس مفروضة على الأفراد تتناقلها الأجيال بضرب من الحتمية التاريخية"**[164]، و قد نشأت البنيوية على يد سوسير و غيره من العلماء البنيويون و ذلك من خلال تأكيده **"أنّ طبيعة اللغة ليست وقفا على سياقها الزّماني مثلما أنّ تاريخ الكلمة لا يحدد في شيء معناها الراهن"**[165]، و اتّسمت البنيوية حينها بالآنية.

إنّ العلاقة بين النظام الآني و النظام الزّماني واضحة و تختلف في اللسانيات. مقوّمات الظاهرة اللغوية أنّها تتصف بالشمول و هي **"ظاهرة احتوائية بالضرورة"**[166]، و تعود هذه السمة إلى قدرة اللغة على توليد العديد من القضايا و القواعد النحوية.

Université Larbi Tebessi - Tebessa

---

[160] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 157.

[161] المرجع نفسه، ص: 157.

[162] المرجع السابق، ص: 158.

[163] المرجع نفسه، ص: 159.

[164] المرجع السابق، ص: 159-160.

[165] المرجع نفسه، ص: 161.

[166] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 161.

و **"أمّا مبدأ التّفرّد و الشّمول فإنّه ثمرة من ثمار اللسانيات، و صورة ذلك أنّ المنهج اللساني ينصهر فيه التحليل و التّأليف"**[167]، و من هذين المبدأين تولّد المترع الشمولي في الدّراسات اللسانية، و منة هنا يتسنّى لنا القول بأنّ اللسانيات مرجع لجميع العلوم و المجالات.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

مجمل القول:

عبد السلام المسدي: تناول في كتابه : "اللسانيات و أسسها المعرفية" بعض عقبات البحث اللساني العربي، ناشدا ذلك تشخيصها ، و اقتراح بعض الحلول على العاملين في هذا الحقل حتى يبعثوا واقعا، و وجها آخر للبحث اللساني.[168]

من أُولى الكتب الواجبة القراءة بالنسبة لشخص مبتدئ في اللسانيات و يبحث عن "خريطة معرفية" لهذا العلم، و رغم أنّ الكتاب مكتوب منذ الثمانينات و لا بد أن يكون الدهر أكل على بعضه و شرب، لكنه مقدمة ممتازة و فيه إضاءة وافية على

---

[167] المرجع نفسه، ص: 165.

[168] ينظر : عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص: 16-20.

إشكالات علم اللسانيات و على أثر هذا العلم في المعرفة البشرية الحديثة.الفصل الأول يسرد جملة من معوّقات البحث اللساني في العالم العربي، ثم يناقش الفصل الثاني الفرق بين "المعيار" الذي يضعه اللغويون و "الاستعمال" الذي تجري به الألسن، و وظيفة اللسانيات المتمايزة عن وظيفة "علم اللغة" المهتم حصرا بـــــــــــــــــــ "ضبط الاستعمال وفق المعيار" ، ثم ينتقل الفصل الثالث للحديث عن مستويات الدلالة (الدلالة الطبيعية ثم الدلالة المنطقية و أخيرا الدلالة العلامية – الاعتباطية)، و بعد نقاش مطول لمقومات الحدث اللغوي و مراتب الظاهرة اللغوية يعود الفصل السادس لنقاش تاريخ النظرية اللسانية منذ القرن التاسع عشر و التمزق المعرفي الذي عاشه المنظرون الأوائل من فرانز بوب و شلايشر ثم سوسير وصولا إلى جيسبرسن و بلومفيلد و انتهاءا بعد مناقشة محاولات اللسانيات الإفادة في تعليم اللغات في الفصل السابع ،بـــــــــــــــــــ راقزين و بياجيه و أخيرا تشومسكي . و في الخاتمة يعود ليلقي الضوء على البحث اللساني في العالم العربي و ازدواجية التراث و العلوم الحديثة و الخدمة العظيمة التي قد يسديها العرب للسانيات إذا ما اشتغلوا على ما يجب أن يشتغلوا عليه.

التفكير اللساني في كتابه اللسانيات و أسسها المعرفية :

اتسم كتاب عبد السلام المسدي بثراء لغوي هام ، فهو لم يكن بحثا مقتصرا على جانب واحد ،أو درسا متعلقا بمجال معين ، بل تعدد كتابه هذا كل مناحي اللغة منهجا و علما ، فقد التمس الكاتب في كتابه و آثرنا أن يكون تبصرة بواقع البحث اللساني في الوطن العربي ، و حاول تقديم علم اللسانيات بأبسط صورة مع بدايته بأسسها المعرفية الأولية ، و قد خصّ التفصيل في هذه الدراسة البحث في ينابيع البعث اللغوي الحديث ، مستلهما ذلك من مجالات البحث اللساني المعاصر .

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد منهج عبد السلام المسدي في دراسته اللسانية ، معتمدا على قواعد واضحة تعبّر على وازعه الفكري ، الّذي ينبع من إيمانه الكبير بمقدّرات اللسانيات كعلم عصري يمكن الاستفادة منه و تطويعه بما يناسب اللغة العربية ، و يتسنّى لنا هنا التعبير عن ذلك وفق ما يلي :

-إنّ عبد السلام المسدي في دراسته هذه عاد بطبيعة الحال إلى الدراسات السابقة سواء عند العرب أو الغرب مستلهما أفكاره من هذا التراث العلمي .

-يعتمد عبد السلام المسدي في دراسته اللسانية غالبا على المنهج الوصفي ، و هذا النوع من المناهج تلجأ إليه العديد من الأبحاث اللسانية المعاصرة .[169]

-كذلك لم يبعد المسدي المنهج التاريخي عن دراساته ، فهو يعتبره الوسيلة المهمة في استحضار المواد المعرفية المستهدفة من الدراسة .

-و يظهر على المسدي اعتماده المنهج البنيوي في دراسات عديدة ، فهو يرى أنّ اللسانيات البنيوية ذات التحرك الآني قد مكنتنا من النّظر بعمق في تراثنا اللغوي العربي .

-يرى المسدي أنّ **"البنيوية رائدة الدراسات اللسانية و هي في نظره الأقرب إلى الرؤية العلمية و الموضوعية في الدراسات اللغوية الحديثة"**[170].

-تقوم الدراسة اللسانية عند عبد السلام المسدي على خطوات معينة و هي :

1-التحديد و التأسيس للقواعد الأولية للانطلاق في البحث و الإجراء .

2-دراسة الظاهرة اللغوية عبر كشف خصائص البناء العضوي اللغوي .

3-اعتماد قاعدة المدلولات في بناء الضبط الاصطلاحي اللساني .[171]

-لم تخلو دراسة عبد السلام المسدي من المعرفة الفلسفية ، و تظهر من خلال استشهاده ببعض العبارات و المقولات الفلسفية لعلماء هذا العلم .

-و من المعارف التي يتسم بها الفكر اللساني عند المسدي تجسيمه لهوية الحدث اللساني على خاصية حدث الجهاز الفيزيائي ، فقد جعل الكلام مركزا في حيّز صغير من حوله حيّز أكبر منه يمثل الجهاز التواصلي. و هذا المركز تصدر منه أشعّة تمثّل حسب رأي المسدّي الباحث و المتقبّل و الصوت و الترامز و المواضعة و التركيب و التفكيك و الناتج من هذا كلّه تتداخل عناصر

---

[169] ينظر: عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مخطوط رسالة ماجستير في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة- 2014-2015،ص:60.

[170] عبد القادر عبد الجليل،اللّسانيات الحديثة،دار الصفاء،الأردن،ط1، 2002،ص107.

[171] ينظر: عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مخطوط رسالة ماجستير في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة- 2014-2015، ص: 61.

تكوين عملية التواصل و تتحرّك على مسيرة خطّ الزمن و الانجاز في صورة تفاعلية خاضعة لمبدأ المدّ و الجزر و هنا نلحظ تيمّنه بقانون التفاعل الفيزيائي.[172]

-يشخّص هذا الباحث واقع البحث اللساني العربي من حيث العقبات التي تعترض الباحث العربي في اللسانيات و حول واقع البحث اللساني و ما يعترضه من صعوبات كثيرة سواء على المستوى النظري أو المنهجي أو التطبيقي. و بهذه المجهودات العلمية يعد هذا الباحث رائدا من رواد الدّعوة إلى مد الجسور التفاعلية بين اللسانيات الحديثة و التراث اللغوي العربي.

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

[172] ينظر: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري-جامعة بسكرة .الجزائر، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، الأستاذ: عبد الرحيم البار، قسم الآداب و اللغة العربية،العدد الثاني عشر2016، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة، ص: 306.

الخاتمة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

بعد هذا العرض يمكننا الوصول إلى أهم النتائج:

1. إنّ الدراسات اللغوية العربية القديمة، على الرغم من امتدادها الزمني فإنّها تبقى ركيزة تنطلق منها كل محاولة تسعى لدراسة اللغة و استجلاء حقيقتها.
2. اللسانيات علم يتميز عن باقي الدراسات اللسانية بامتلاكه مجموعة من الخصوصيات المعرفية ، حيث أصبحت تشكل نقطة انطلاق الدراسات في مختلف الميادين العلمية ، فمن خلالها تمكنا من النّظر بعمق في التراث الفكري اللغوي العربي.
3. يجدر بنا الذّكر أنّ تراثنا اللغوي العربي القديم ، عالج معظم القضايا اللغوية و الأدبية و التي أصبحت الآن أسسا و أركانا من نظرية اللغوية الغربية.
4. التفكير اللغوي لا يعارض مبادئ اللسانيات.
5. الاطّلاع على الفكر اللساني العربي ضمن انتمائه الحضاري العريق و البحث في الأفكار و الرؤى السابقة التي قد شكّلت مناء النظرية الحديثة.
6. لا يمكننا القول بأنّ التفكير اللساني العربي الحديث ذاتي النّشأة؛ فهو متأثّر بما يفرضه المحيط اللغوي العالمي و بما تمليه الحضارة اللغوية الغربية.
7. إنّ التفكير اللساني في عمومه مبلغ الحضارة الإنسانية في عالم اللغات منذ القدم و منبع العطاء المعرفي و العلمي في عالم اللغات الحديثة.
8. إنّ الأستاذ عبد السلام المسدي كانت له منهجية خاصة في قراءة الفكر اللساني الغربي ، فقد درس المناهج و نظرياتها و وقف عند إجراءاتها و مبادئها و بحث في أبعادها المعرفية و الفكرية .
9. غوصه في التراث اللغوي العربي بدقة محاولا الدخول لما تمليه الحضارة اللسانية الغربية.
10. كان المسدي دقيقا في دراساته و قد استطاع أن يبيّن ما تقدمه الحضارة اللغوية الغربية و ما تحتضنه اللغة العربية من أواصل التّقدّم .
11. المسدي يتبنى الفكر التجديدي في إحياء اللغة العربية و يرى أنّ التّفكير اللساني له نظرية و قواعد خاصّة .
12. اعتماده على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي لاسترجاع الدراسات السابقة و وصفها للولوج إلى بحث دقيق و هذا ما لاحظناه في كتابه اللسانيات و أسسها المعرفية.

و هكذا كان بحثنا وصفا و تحليلا لآراء الدكتور عبد السلام المسدي من خلال كتابه اللسانيات و أسسها المعرفية.

قائمة المصادر و المراجع

جامعة العربي التبسي - تبسة
Universite Larbi Tebessi - Tebessa

❖قائمة المصادر و المراجع :

1. **ابراهيم أنيس و آخرون:**

المعجم الوسيط و جمع اللغة العربية ، القاهرة، ط2، د-ت

2. **ابراهيم مذكور:**

المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، د.ط،1403_1983

3. **ابراهيم مصطفى و آخرون:**

المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع،اسطنبول،تركيا،د.ط،د.ت

4. **إبراهيم مصطفى:**

إحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ط2، 1937

5. **أبي الفتح عثمان بن جني:**

سر صناعة الاعراب ، الجزء الأول، دار القلم، دمشق، ط2، 1413ه_ 1993م

6. **أحمد عبد الرحمان حماد:**

العلاقة بين اللغة و الفكر،دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر و اللغة،دار المعرفة الجامعية،د.ط،1985

7. **أحمد مختار عمر:**

8. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير و التّأثر، عالم الكتب، القاهرة ، ط6، 1988

9. **أحمد مومن:**

اللسانيات النّشأة و التّطوّر، المطبعة الجهوية قسنطينة، ط3، 2007م

10. **أحمد مومن:**

اللسانيات النّشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008م

اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون_الجزائر، د.ط،2002

11. **أحمد نعيم الكراعين:**

علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1

12. **بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري:**

مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1، 1425-2004

13. **بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري:**

مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1، 1425-2004

14. **تمام حسان:**

التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، د-ط، 1404ه-1974م

اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4، 2006م

15. **توفيق محمد شاهين:**

علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1985

16. **توفيق محمد شاهين:**

علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1985

17. **جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري:**

لسان العرب،دار بيروت،ط1، 2000، مادة فكر،11

18.جمعة فتحي:

من علم اللغة العربية،مطبعة المدينة،القاهرة،1984

19.جوديث جرين،التفكير و اللغة،تر:عبد الرحيم جبر:

الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،1992

20.جوستاين جاردر،تر:حياة الحويك العطية:

عالم صوفي رواية حول تاريخ الفلسفة،دار المنى،الأردن،1991

21.حسام البهنساوي:

أهمية الربط بين التفكير عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث (في مجال : مفهوم اللغة و الدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، الفاهرة ، د- ط، 1994

22.حلمي خليل:

دراسات في اللغة و المعاجم، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان ، ط1، 1998

23.دافيد كريستال، تر: حلمي خليل:

التعريف بعلم اللغة ، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1999

24.رضوان منيسي عبد الله:

الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)

25.رمضان عبد التّوّاب:

فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987

26.صادق يوسف الدبّاس:

دراسات في علم اللغة الحديث،دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن،عمان،ط1، 2012

27.عبد السلام المسدي :

- مباحث تأسيسيّة في اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2010م

-اللسانيات و أسسها المعرفية، المكتبة الفلسفية، الدار التونسية للنشر و التوزيع تونس36 نهج باب الخضراء –تونس_ ، ط1، دت

-التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1 ، 1981 ، ط2 ، 1986

-العربية و الإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدّة، ط1، 2010

-قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب، تونس، د-ط، 1984م

-قضية البنيوية دراسة و نماذج، دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس،2010م

-قضية البنيوية دراسة و نماذج، وزارة الثقافة ، تونس، ط1، 1991م

28.عبد العزيز عتيق:

المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية ، 1974، د _ط

29.عبد الفتاح الديدي:

فلسفة هيجل،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1970

30.عبد القادر عبد الجليل:

اللّسانيات الحديثة،دار الصفاء،الأردن،ط1، 2002

31.عمار أوكان:

اللغو و الخطاب ، افريقيا الشرق، د-ط، 2001م

32.فايز الداية:

علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1996

33.كمال بشر:

التفكير اللغوي بين القديم و الجديد،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،مصر،د.ط2005

34.محمد أحمد أبو الفرج:

المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث

35.محمد الأوراغي:

الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2001م

36.محمد الطنطاوي:

نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 2005 – 1426

37.محمد حسن عبد العزيز:

مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997

38.محمد عبد العزيز عبد الدايم:

النظرية اللغوية في التراث العربي ، دار السلام للطباعة و النّشر و التّوزيع و التّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006

39.محمود السّعران:

مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، د.ط،1999

40.**محمود فهمي حجازي** :

-الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب ، القاهرة، د-ط، د-ت

-البحث اللغويدار غريب للطباعة و النشر،الفجالة،1994

41.مصطفى مندور:

اللغة بين العقل و المغامرة ، منشأ المعارف ، الاسكندرية ، د-ط، د-ت

42.معاذ محمد الخطيب:

الجهود النحوية و الصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة،الجنادرية للنشر والتوزيع،د.ط،د.ت

43.منذر عياشي:

قضايا لسانية و حضارية، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، الطبعة الأولى،1991م

44.نايف خرما:

أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،سلسلة عالم المعرفة،ع9، 1978م،د.ط،

45.نعمان بوقرة:

المدارس اللسانية ، جامعة عنابة الجزائر ، الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة .

46.نهاد الموسى:

نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،دار البشير،الأردن،ط2، 1987

المراجع المترجمة:

1-بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري:

مناهج علم اللغة من هرمان بول حتى ناعوم تشومسكي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط1، 1425-2004

2- ***جوديث جرين،التفكير و اللغة،تر:عبد الرحيم جبر:***

الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،1992

3- ***جوستاين جاردر،تر:حياة الحويك العطية:***

عالم صوفي رواية حول تاريخ الفلسفة،دار المنى،الأردن،1991

4-دافيد كريستال، تر: حلمي خليل:

التعريف بعلم اللغة ، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1999

المجلات و الدوريات:

1-آمال إسماعيل حسن، (أثر تدريس النحو في تنمية بعض مهارات التفكير اللغوي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي)،مجلة كلية التربية، بورسعيد،ع17

2- مجلّة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة بسكرة –الجزائر-، العدد الثاني عشر، 2016م

3- بوعمامة محمد، التراث اللغوي العربي (بين سندان الأصالة و مطرقة المعاصرة)، قسم اللغة العربية، جامعة باتنة _الجزائر _ مجلّة، كليّة الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، جانفي ، جوان 2008م، العدادان الثاني و الثالث.

4- عبد الرحيم البار، الأطر النّظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر –أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري_، جامعة محمد خيضر –بسكرة-، العدد الثاني عشر، 2016

5- ينظر: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري-جامعة بسكرة .الجزائر، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، الأستاذ: عبد الرحيم البار، قسم الآداب و اللغة العربية،العدد الثاني عشر2016، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

الملاحق

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

فهرس الموضوعات:

شكر و عرفان...

مقدّمـــ ــــــــــــــــــــــــــــــــــة..أ-ب-ج

الفصل الأول:مفاهيم عامة للمصطلحات.........................29-06

1-مفهوم التفكير:أ-لغة/ب-اصطلاحا...........................07

2-التفكير اللساني بين التقليد و التجديد.................................09-08

2.أ-التفكير اللساني في القديم..09

2.أ.1-الهنود...11-10

2.أ.2-عند اليونان..14-12

2.أ.3-عند الرومان...16-15

2.أ.4-عند العرب...18-17

3-نشأة التفكير اللساني قديما...21-19 -4

خصائص التفكير اللساني عند العرب.......................................29-22

أولا-الخصائص النحوية و الصرفية.......................................24-22

ثانيا-الخصائص المعجمية..26-24

ثالثا-الخصائص الدلالية...27-26

رابعا-الخصائص الصوتية..29-27

الفصل الثاني:المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي...................***38-30***

مفهوم المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي.......................32-31

اللسانيات بين اللغة و الفكر عند عبد السلام المسدي.....................36-33

الجهود العربية في المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي...................38-37

الفصل الثالث:قراءة وصفية تحليلية لكتابه اللسانيات و أسسها المعرفية.................**65-39**

-نشأته و تدرجه في الدراسة..41-40

-الدراسة الوصفية للكتاب "اللسانيات و أسسها المعرفية"...................43-42

-خطة صناعة كتاب اللسانيات و أسسها المعرفية...................................44

-الفصل الأول: في إشكال العلم :عقبات البحث اللساني العربي.......................47-45

-الفصل الثاني:في موضوع العلم: حد اللغة بين المعيار و الاستعمال..................49-48

-الفصل الثالث: في بنية العلم: الأنساق الدلالية.....50-51
-الفصل الرابع:في حد العلم: مقومات الحدث اللغوي.....52-53
-الفصل الخامس: في مادة العلم: مراتب الظاهرة اللغوية.....54-55
-الفصل السادس:في منهج العلم: من الزمانية إلى الآنية.....56-58
-الفصل السابع:في توظيف العلم: اللسانيات و تعليم اللغات.....59-61
-الفصل الثامن: في لغة العلم: الوضع و الحمل.....62-63
-مجمل القول:.....64
-التفكير اللساني في كتابه اللسانيات و أسسها المعرفية.....65-66

خاتمة .....
.....67

قائمة المصادر و المراجع.....69-73

الملاحق

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa